وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: التـــــاريخ

دستور قرطاج وإسبارطة:
دراسة تاريخية مقارنة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التـــــاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالب :
البشير دريهم

إشرافالأستاذ:
د.محمد العيد تلي

نوقشت المذكرة علنا يوم: 25 /2023/09

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د محمد رشدي جراية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
د.محمد العيد تلي.	أستاذ محاضر.ب	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
د.عبد الحق بالنور	أستاذ محاضر.ا	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

السنة الجامعية : 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وخلاصة عملي إلى أعز ما أملك في الوجود قرة عيني وسبب وجودي، إلى اللذين ناضلا لتربيتي وسعادتي وتعليمي لبلوغ أسمى المراتب، الوالدين الكريمين أطال الله في عمره ما ،وأسبغ عليهما دوام الصحة والعافية ،و إلى من قاسموني حلوا الحياة ومرها تحت السقف الواحد أخوتي وأخواتي، و إلى رفيقة الدّرب زوجتي أم أولادي (أمير –أسيل)،والى كل الأحباب والأصحاب، وإلى كل من كان لهم أثر طيّب في حياتي .

إلى كل هـــؤلاء أهدي عملـي المتواضع .

:

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، أما بعد فإننا نشكر الله العلي القدير أولا وأخيرا على توفيقه بإتمام هذه المذكرة ، فهو عز وجل أحق بالشكر والتقدير فله الحمد والشكر والثناء الجميل الحسن .

وانطلاقا من قوله عليه الصلاة والسلام "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الدكتور "محمد العيد تلي"، والذي لم يبخل علينا بالجهد والتوجيه فكان نعم الأخ والمرافق ،كما أتوجه بخالص الشكر لكل من ساهم في مساعدتنا و من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد و أن يديم عليهم الصحة والعافية وأن يجزيهم عنا خير الجزاء، إنه سميع مجيب الدعوات.

:

الملخص :

شهد البحر الأبيض المتوسط العديد من الحضارات المختلفة، والتي ساهمت كل منها في تطور حضارات العالم القديم، كانت قرطاج واسبرطة من هذه الحضارات، وكانتا تقع على جانبين متقابلين من البحر .فقرطاج تنمي إلى حضارات جنوب المتوسط أي قارة إفريقيا ،في حين أن إسبرطة تنتمي إلى الضفة الشمالية للمتوسط أي قارة أوروبا.

-تميزت كلا قرطاج وإسبرطة بنظامها السياسي المعقد، والذي كان يعتمد على دستور يحدد السلطات والمسؤوليات بين مختلف المؤسسات الحكومية .وهذا ما يثير انتباه المؤرخين والمحققين سواء من ناحية تاريخية أو من ناحية سياسية أو من ناحية قانونية ،وبفضل هذا الدستور وصلت قرطاجة الى أوج قوتها في حوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ،وهو نفس الكلام ينطبق نسبيا على إسبرطة.

كان دستور قرطاج نظامًا ديمقراطيًا يستند إلى حكم الشعب ،بينما كان دستور إسبرطة نظامًا عسكريًا يركز على تدريب الرجال على القتال، وكان لكل من الدستورين آثار على عدة مستويات على كلتا المدينتين، فقد ساهم دستور قرطاج في استقرار الدولة وازدهارها. وأدى الحكم الديمقراطي إلى مشاركة واسعة من المواطنين في العملية السياسية. كما ساعد النظام العسكري في حماية الدولة من التهديدات الخارجية. أما بالنسبة لاسبرطة فقد ساهم جعل الدولة قوة عسكرية كبرى. أدى التدريب العسكري المكثف إلى جيش قوي قادر على الانتصار في الحروب. ومع ذلك، أدى النظام العسكري أيضًا إلى تقييد الحريات الفردية وخلق مجتمع طبقي.

كان دستور قرطاج وإسبرطة نظامين سياسيين مختلفين تمامًا. كان دستور قرطاج نظامًا ديمقراطيًا يستند إلى حكم الشعب، بينما كان دستور إسبرطة نظامًا عسكريًا يركز على تدريب الرجال على القتال. ساهمت هذه الاختلافات في التطور السياسي والاجتماعي لكل من الدولتين.

:

The abstract :

The Mediterranean Sea witnessed many different civilizations, each of which contributed to the development of ancient world civilizations, Carthage and Sparta were such civilizations, and were situated on opposite sides of the sea. Carthage grows into Southern Mediterranean civilizations, namely the continent of Africa, while Sparta belongs to the northern bank of the Mediterranean, the continent of Europe.

- Both Carthage and Sparta were distinguished by their complex political system, which was based on a Constitution defining powers and responsibilities among various government institutions. This attracts the attention of historians and investigators, both historically and politically and legally, and it is thanks to this Constitution that Carthage has reached its highest strength in the western Mediterranean basin, which is relatively the same for Spartan.

The Constitution of Carthage was a democratic system based on people's rule, while the Constitution of Spartan was a military system focused on training men in combat, and both constitutions had an effect on several levels on both cities, the Constitution of Carthage contributed to the stability and prosperity of the state. Democratic governance has led to broad citizen participation in the political process. The military regime also helped to protect the State from external threats. For Spartan, making the State a major military force contributed. Intensive military training led to a strong army capable of winning wars. However, the military regime also restricted individual freedoms and created a caste society.

The Constitution of Carthage and Spartan were very different political systems. The Carthage Constitution was a democratic system based on people's rule, while the Esparta Constitution was a military system focused on training men in combat. These differences contributed to each other's political and social development.

:

قائمة المختصرات

تر: ترجمة

ج: جزء

د ب ن: دون بلد النشر

د ت: دون تاريخ النشر

د د ن: دون دار النشر

د ط: دون طبعة

د م ن: دون مكان النشر

ص ص: صفحات

ص: صفحة

ط: طبعة

ع: عدد

ق.م: قبل الميلاد

م: ميلادي

مج: مجلد

مر: مراجعة

page :P

Tome

مقـــــــــدمـــة

مقدمة:

1 – التعريف بالموضوع :

تعتبر قرطاج وإسبرطة من أهم المدن القديمة في التاريخ، وقد لعبت دورًا بارزًا حضارات في البحر الأبيض المتوسط خلال العصور القديمة. وتميزت كلا قرطاج وإسبرطة بنظامها السياسي المعقد، والذي كان يعتمد على دستور يحدد السلطات والمسؤوليات بين مختلف المؤسسات الحكومية .وهنا تكمن المفارقة فكيف لدستور صيغ في قرون ما قبل الميلاد أن يواكب تطورت مراحل الحضارة القرطاجية والاسبرطية على حد سواء.

2–الإطار المكاني والزماني:

تقع قرطاج واسبرطة على جانبين متقابلين من البحر الأبيض المتوسط، حيث تقع قرطاج في شمال إفريقيا بينما تقع إسبرطة في جنوب أوروبا، كانت قرطاج تتمتع بدستور مرن وواقعي يتوافق مع كل مراحل تطورها. وقد أثنى أرسطو على دستور قرطاج ،أما إسبرطة فكانت مدينة يونانية صارمة وعسكرية للغاية، وكان لها دستور معقد ومنظم جيدًا. وكان للدستور الأسبرطي تأثير كبير على تاريخ اليونان القديمة .و عليه يمكننا أن نعتبر أن دراستنا إجمالا عن دستوري قرطاج وإسبرطة مقترنة ببداية نشوئهما كحضارتين ومدينتين إلى غاية سقوطهما أي أن قرطاج (814-146) ق.م وإسبرطة (900-338) ق.م.

3– أسباب اختيار الموضوع : ميولنا إلى الدراسات التي تهتم بمعالج التاريخ السياسي سيما وأن أغلب القضايا والمشاكل اليوم قائمة على سياسة والدول والقوانين ، واختيار بحث أكاديمي عن دستور قرطاج واسبرطة له عدة أسباب، منها:

–أهمية هذين الدستورين في تاريخ الفكر السياسي :كان دستور قرطاج واسبرطة من أهم الدساتير في التاريخ القديم، حيث كانا يتميزان بالحداثة والتقدم. وقد كان لهما تأثير كبير على تطور الفكر السياسي في العالم القديم، حيث كانا مصدر إلهام للكثير من الأنظمة السياسية الحديثة.

–اختلاف هذين الدستورين عن بعضهما البعض :رغم أن قرطاج وإسبرطة كانتا من أهم المدن القديمة في العالم، إلا أنهما كانا يختلفان اختلافًا كبيرًا في نظاميهما السياسيين ، فبينما نظام قرطاج يتميز بالتعددية والمشاركة الشعبية، كان نظام إسبرطة يتميز بالنظام الطبقي والتركيز على الجانب العسكري.

–تقديم مساهمة جديدة في مجال الدراسات التاريخية والسياسية :يمكن أن يساهم هذا البحث في تقديم مساهمة جديدة في مجال الدراسات التاريخية والسياسية، حيث سيقدم دراسة متعمقة عن دستور قرطاج واسبرطة، مع التركيز على أهم الخصائص والاختلافات بينهما.

–استلهام أفكار جديدة لتحسين الأنظمة السياسية الحديثة :يمكن أن يساعد هذا البحث في استلهام أفكار جديدة لتحسين الأنظمة السياسية الحديثة، حيث يمكن الاستفادة من التجارب السياسية القديمة في تطوير أنظمة سياسية أكثر عدلًا وفعالية.

–تعزيز فهم تاريخ الحضارتين اليونانية القرطاجيةيمكن أن يساعد هذا البحث في تعزيز فهم تاريخ الحضارتين اليونانية والرومانية، حيث سيقدم دراسة متعمقة عن أحد أهم جوانب تاريخ هاتين الحضارتين.

4- إشكالية البحث:

يناء على ما سبق تشكل في مخيلتنا إشكالية رئيسية: ما هي ميزات كل من دستور قرطاج واسبرطة؟ وهل يمكن الحديث على نقاط تقاطع بينهما؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية .

ما الفائدة التاريخية التي قدمها أرسطو حول دستور قرطاج واسبرطة؟ وما هي العوامل التي أدت إلى نجاح هذين الدستورين؟ وكيف يمكن أن تساهم دراسة هذين الدستورين في تطوير الأنظمة السياسية الحديثة؟

5- المنهج المتبع :

لقد اتبعنا في مسار بحثنا على مجموعة من المناهج كان أهمها المنهج التاريخي والتحليلي في معالجة العناصر التاريخية، و المنهج الوصفي في توصف بنود ومواد دستور كل من اسبرطة و قرطاج والمنهج المقارن عند الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بين الدستورين..

6- المنهج المتبع :

لقد اتبعنا في مسار بحثنا على مجموعة من المناهج كان أهمها المنهج التاريخي والتحليلي في معالجة العناصر التاريخية، و المنهج الوصفي في توصف بنود ومواد دستور كل من اسبرطة و قرطاج والمنهج المقارن عند الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بين الدستورين.

7- المصادر والمراجع المعتمدة:

حتى نتمكن من تناول جوانب موضوعنا اعتمدنا على قائمة من البيبلوغرافيا والتي تمايزت في أهميتها بين مصادر كلاسيكية ومراجع عربية وأجنبية ومقالات ودوريات أهمها:

- هيرودوت في كتابة التاريخ،وبخاصة المجلد الأول .
- سترابون في لكتبه الجغرافيا،المجلد السابع.
-أرسطو في كتاب السياسة،المجلد الثاني.

واعتمدنا على بعض المراجع من بينها :

-الناضوري رشيد: المغرب الكبير العصور القديمة (أسسها التاريخية الحضارية والسياسية) و لطفي عبد الوهاب يحي : اليونان . مقدمة في التاريخ الحضاري ، بورونية الشاذلي و الطاهر محمد:قرطاج البونية تاريخ حضارة ، بالإضافة إلى أطروحات دكتوراه ورسائل ماجستير من أبرزها : محمد العيد تلي :قرطاج خلال المرحلة الارستقراطية (480-237)ق م ، ليلى عبد القادر علي غناي :تطور نظام الدولة المدينة ، أثينا و اسبرطة نموذجا (800 - 300 ق .م) دِرَاسَةٌ تاريخيّةٌ مُقَارَبَةٌ العظمى والمنقوش، وريدة على محمد، و أحمد محمد محمد أنديشة : "الحياة السياسية في قرطاجة من التأسيس حتى نهاية الحرب البونية الثالثة من 814 إلى 146 ق. م ، صبيحة أوكيل ،2022 التربية والتعليم في أثينا وإسبرطة ازدواجية الأسس والمبادئ، أثينا واسبرطة) سقوان نجلاء ، 2019،(الامتزاج الاجتماعي بين القرطاجيين والنوميديين من القرن الثالث إلى 146 ق م) مجلة الحقيقة،

8- الصعوبات والعراقيل:

وكأي باحث لقد واجهتنا في إنجاز هذا البحث صعوبات وعراقيل نذكر أهمها:

- تواجه الباحث في هذا المجال جملة من العوائق المعلومة، والتي تعترض كل من دنا من تاريخ وحضارة قرطاج يدقق فيه، فالمدينة دمرت والوثائق ضاعت، وما تبقى من مصادر حولها كتبه الخصوم الذين لا ينتظر منهم إنصاف القرطاجيين، أو إظهار ميزات حكومتهم.

- الإطار الزماني لدراستنا متسع وطويل هذا أيضا زاد من صعوبة البحث.

لاشك فيه أن هذه الصعوبات تشحن الباحث بالعزيمة والإصرار في محاولة التغلب عليها، ومع ذ تجاوز هذه العوائق والحمد لله بفعل التعاون والتكامل الايجابيين بيننا، واستثمار القدرات الشخصية فضلا على المساعدة الكبيرة والتوجيه والمرافقة التي أولانا إياها الأستاذ المشرف "محمد العيد تلي"، فكان نعم السند والمرشد في سبيل أن يظهر هذا البحث في حلة أكاديمية حسنة، والشكر موصول كذلك إلى ثلة من الأساتذة الذين تواصلنا معهم و لم يبخلوا علينا بكل ما يفيد و يدعم بحثنا.

الفصل الأول :التعريف بقرطاج وتأسيسها

1–موقع قرطاج الجغرافي

2–أسطورة التأسيس

3–الجانب السياسي والعسكري

4–ظهور القائد مالخوس، وعائلة ماغون

المبحث الثاني :التعريف بإسبرطة وتأسيسها

1–الموقع الجغرافي

2–اسبرطة والنظام الأرستقراطي

3–ظهور المجتمع الإسبرطي

4التنظيم الاجتماعي والاقتصادي

الفصل الأول :دراسة تاريخية لمدينة قرطاج واسبرطة

المبحث الأول : التعريف بقرطاجة وتأسيسها :

1 – موقع قرطاج الجغرافي :

قرطاجة[1] – قرطاج – كارتاجو – – قرت حدشت – تسميات أطلقت على مدينة واحدة أسست في ما يعرف حاليا بالشمال الإفريقي إي بلاد المغرب. و كلمة قرطاجة تعني في اللاتينية " كرتاجو ". ، وفي الإغريقية " كارتشادون ".

بينما كانت تعني لدى الكنعانيين وهم سكان المدينة الأصلية " كيرجات حدشت " أي " قرت حدشت " أو المدينة الجديدة [2].

تقع قرطاج على بعد 16 كلم تقريبا من الشمال الشرقي لمدينة تونس ، المدينة الإفريقية الحالية . على شبه جزيرة واسعة ، يحدها من الجنوب خليج تونس ، ومن الشرق البحر، ومن الشمال بحيرة (متكرة) المالحة والممتدة على الشاطئ ، ويتصل شبه الجزيرة هذه من الغرب بالقارة الإفريقية وتنتهي عند البحر بنتوء صخري ارتفاعه 150% مترا ، وينقسم إلى شبه متساويين، في الشمال سواحل مستوية، تحده سهلا واسعا وخصبا قليل السكان في القديم، ولكن تغطيه بساتين غناء وأراض زراعية،[3]

وفي الجنوب الشرقي لهذا المرتفع الصخري الذي تقوم عليه في الوقت الحاضر قرية سيدي بوسعيد يمتد سهل تتخلله الأودية الصغيرة ، وثلاث تلال تغطيها الغرائب هناك كان يقع قلب مدينة قرطاج [4].

يذهب المؤرخون إلى أن هدف الفينيقيين من إنشاء قرطاجة لم يكن السيطرة بالقوة إنما كان بهدف إقامة مراكز تجارة وتعاون مع سكان المنطقة[5].تاريخ قرطاجة يتأرخ رسميا سنة 814 ق .م لكن الوجود الحضرمي الصوري قد بدأ في القرن 11 ق.م.[6]

لعبت قرطاجة دورا كبيرا في تاريخ شمال إفريقيا، إلا أنها قبل أن تبرز المراكز الفينيقية الأخرى

---

[1] –قرط حدشت او واكرت هدشت وبالاغريقية دن كارخ ويطلق عليها الرومان فيما بعد اسم قرطاجة للمزيد ينظر. وريدة قرط حدشت او واكرت هدشت وبالإغريقية دن كارخ ويطلق عليها الرومان فيما بعد اسم قرطاجة للمزيد ينظر. وريدة علي محمد المنقوش :الحياة السياسية في قرطاجة من التأسيس حتى نهاية الحرب البونية الثالثة (814_ 146) ق م، ص 54.

[2] مفتاح محمد سعد البركي : الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق. م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاجة دار قباء الحديثة . القاهرة ، 2008 ،ص 61.

[3] ميدان مادلين مورس : تاريخ قرطاجة . تر إبراهيم بالشن ، ط 1، منشورات عويدات بيروت ، باريس 1981 ، ص10،انظر الملحق رقم1ص 73..

[4] ميدان مادلين مورس :المرجع السابق ص 10.

[5] عمار بوحوش :التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1992ط ،1دار العرب الإسلامي،1997،ص 10.

[6] شوقي خير الله :قرطاجة العروبة الأولى في المغرب ،ط1، مركز الدراسات العلمية، ص 49.

وتصبح عاصمة لم تكن في أول أمرها سوى متواضعة بين سائر مراكز التموين الأخرى [1].

يعتبر تأسيس مدينة قرطاج أهم حدث تاريخي في مسار التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، بل حتى تاريخ المغرب يبدأ منذ هذه اللحظة الحاسمة بالذات . على حد قول إميل فلكس غوتيي [2]وفي وقت ما وبسبب المفاهيم السياسية للفينيقيين فرضت قرطاجة نفسها بقوة على رأس العالم البوني،[3]تجمع المصادر التاريخية التي رجعنا إليها على أن تأسيس مدينة قرطاجة كان شمال تونس في القرن التاسع وبالتحديد في سنة 814ق.م[4]، من قبل الأميرة عليسا ذات الجمال النادر التي ذكرتها بعض النصوص الموثوق فيها باسم ديدون التي جاءت من مدينة صور على الساحل الفينيقي فارة من شقيقها الأمير بجماليون الذي سولت له نفسه ذبح خاله الكاهن الأعظم عشر باص، وصهره في الوقت ذاته، وقام بتنفيذ هذا الفعل الشنيع من أجل الاستحواذ على الكنوز التي تركها خلفه وورثتها عنه الأميرة[5].

---

[1] شارل آندري جوليان :تاريخ شمال إفريقيا، ج2 ، دار التونسية للنشر، 1985،ص.74.

[2] _ Emile-Félix Gautier : **Le passé de L'Afrique du nord Les siècles obscurs du Maghreb**, Algérie-Livres éditions, Alger, 2001., p,34 .

[3] فرانسوا ديكريه: قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ط ،1تر: عز الدين أحمد عزوز، دار الأهالي للطباعة والنشر، دمشق ،1996،ص 53.

[4] **Petit Larousse de L'Histoire du monde en 7000 dates**, Mame imprimeurs, Tours, France, 2007., p, 46.

[5] عادل سالم :قرطاج، مجلة العربي، العدد678، منشورات وزارة الإعلام، الكويت، ،2015،ص ص18-20.

2- أسطورة التأسيس:

أن بعض الحقائق التاريخية والأساطير التي وصلت الينا عن تأسيس هذه المدينة لا يسوق لنا سوى القليل من المعلومات الدقيقة، ولكننا نعلم أن أليسا، مؤسسة قرطاج المعروفة بديدون اللقب الشعري الذي أطلقه فرجيل عليها ، هي أخت بيغماليون ، ملك صور [1].

ولا يستبعد أن تكون أليسا قد جلست على العرش، وتزوجت أشرباص كبير كهنة ملقارت ، وبعد أن ارسل بيغماليون [2] أحدهم فقتل صهره ، عزمت أليسا على الهرب، برفقة جماعة كبيرة من الأشراف الذين أخذوا بصحبتهم عددا كبيرا من عامة الشعب الساكنين في جوارهم ، كالبحارة والأجراء والعبيد وغيرهم ، وأبحروا بمراكبهم[3].

فكانت الوجهة جزيرة قبرص[4] حيث مكثت هناك بعض الوقت ، وطلب منها كاهن الجزيرة أن يرافقها وعائلته شريطه أن يستلم كهانة المعبد وذويه في المدينة الجديدة التي ستؤسسها، فوافقت على ذ لك واصطحبت معها ثمانين فتاة قبرصية إلى جانب شباب حاشيته ليكونوا جيلا جديدا، وهكذا كانوا النواة الأولى المؤسسة للمجتمع القرطاجي[5] مع ذلك فان الروايات التي عنيت بتأسيس قرطاجة محاطة بالأساطير [6] جيلا جديدا، وهكذا كانوا كانوا النواة الأ ولى المؤسسة للمجتمع القرطاجي [7] مع ذلك فان الروايات التي عنيت بتأسيس قرطاجة محاطة بالأساطير[8].

---

(1) عصام هميسي : صراع الحضارات في العالم القديم، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر التاريخ العام ، جامعة 8 ماي 1945،قلمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ ، 2016 – 2017،ص46.

(2) ملك صور ، خلف أباه ماتان مع أخته عيليسا لكنه انفرد بعد ذلك بالحكم لمدة 77 سنة في السنة السابق من حكمه قتل اشرباس زوج أخته للحصول على أموالها ليخرج أول فصل من تاريخ قرطاجة للمزيد انظر فرانسوا دوكريه ،المرجع السابق، ص57.

(3) مادلين مورس ميادان : المرجع السابق ، ص 38.

(4) هي جزيرة تقع في شرق حوض البحر المتوسط في جنوب حوض أوروبا وجنوب غرب آسيا وتعتبر ملتقى الطرق للحضارات العالم منذ القرون العديدة ومنها الفينيقيين للمزيد ينظر. المنقوش، وريدة على محمد، و أحمد محمد محمد أنديشة "الحياة السياسية في قرطاجة من التأسيس حتى نهاية الحرب البونية الثالثة من 814 إلى 146 ق م، رسالة ماجستير. جامعة 7 أكتوبر مصراتة ، ص 54 .

(5) مها عيساوي : المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصر ما قبل التاريخ الى عشية الفتح الإسلامي ،أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب القديم ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،قسم التاريخ 2009/2010 . ص 205.

(6) حارش محمد الهادي :التاريخ المغاربي القديم المؤسسة الجزائرية للطباعة السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، (د ط) الجزائر 1992،،ص 44.

(7) مها عيساوي : المرجع السابق ،ص 205.

(8) حارش محمد الهادي :المرجع السابق، ص 44.

3-الجانب السياسي والعسكري لقرطاجة :

أ – التنظيم السياسي لقرطاجة:

اعتمدت قرطاجة في بناء كيانها تنظيمات كمؤسسات سياسية متعددة احتلت بها حيّزا هاما من اهتمامات الدارسين و الباحثين،وعليهفإن التنظيم السياسي لقرطاجة مّر بمرحلتيْن هما :

-المرحلة الملكية :

استمرت حتى العصر الهليستيني، كذلك لاستمرار النظام الموجود في حكومات المدن الفينيقية في المشرق، فقد كانت الملكة الفينيقية وراثية في الغالب كالملكية القرطاجية كانت في بداية أمرها تتم عن طريق الانتخاب وليس الوراثة، ،فكا ن الملك القرطاجي يختار من الطبقة الأ رستقراطية ذات المال والجاه الموروثين،ومن ثم فان النظام السياسي القرطاجي يتفق مع الهدف الفينيقي الأول ، وهو الاستحواذ على الثروة الاقتصادية ، كان يتولى ملك المنصب في قرطاج خلال ق 6و5 ق م ،أفراد من الأسرة الماجونية[1].

وأثناء ق 5ق م تحدث تطور أدى في النهاية الى التنافس على السلطة ف قد نجحت طبقة ملاك الأراضي في النهاية من الاستحواذ على تلك السلطة[2].

– المرحلة الجمهورية:

من حوالي منتصف القرن الخامس قبل الميلاد إلى حوالي القرن الثالث قبل الميلاد ظهرت سلطة الشفطان تولى أمرها رئيسان ينتخبان لمدة العمر يلقب كليهما "شفطيم" أي الحاكم، هذه الكلمة تحريف لكلمة سبط بج ع أسباط ،وحول الرئيسان مجلسان منتخبان أحدهما يسمى مجلس الأعلى وأعضاؤه 300 فيه نواب أكبر العائلات وأشهر التجار، وثانيهما مجلس القدماء وعدد أعضائه 100.[3]

وذكر أرسطو أنهتهيأ لقرطاجة بمرور الزمن نظام ح كم فتوّلى أمرها ملوك يرتقون للحكم بالانتخاب لا بالوراثة و الأقدمية ، ويليهم قادة الحرب ، وكانوا ينوبو ن عن ا لملوك إذا خلى العرش منهم، بل كانوا يستعملو ن الملكية والقيادة معا في بعض الأحيان ،ويليهم مجلس الشيوخ[4].

---

[1] محمد بيومي مهران : المغرب القديم والشرق الأدنى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ،1990،ص19.

[2] محمد بيومي مهران،نفسه ،ص197.

[3] أحمد توفيق المدني :قرطاجنة في أربعة عصور ، من عصر الحجارة حتى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1986،ص30.

[4] توفيق الطويل:قصة الكفاح بين روما وقرطاجة ،دار النشر الحديث ،القاهرة،،1936ص،ص،25.2.

4-ظهور القائد مالخوس (Malchus):

شهد القرن السادس قبل الميلاد نمو قرطاجة بشكل سريع حتى صارت أكبر المستوطنات الفينيقية بغرب البحر المتوسط في الوقت الذي انكمشت فيه قوة صور بسقوطها في يد نبوخذ نصر البابلي (Nebuchadnezzar 604-561.ق.م) حوالي عام 574ق.م وبسقوطها اضطرت المستوطنات الفينيقية بغرب البحر المتوسط إلى الاعتماد على نفسها في الدفاع عن مصالحها ضد تطاول الإغريق فكانت تلك فرصة قرطاجة التي أخذت تبسط سلطانها على تلك المستوطنات ، كان التنافس التجاري بين القرطاجيين والإغريق على أشده وقد ظهرت بوادر هذا التنافس بصقلية منذ أوائل هذا القرن [1]، ولم تلبث قرطاجة أن وضعت يدها على سواحل جنوب أسبانيا والجزر الواقعة بالحوض الغربي للمتوسط وأصدرت الأوامر لقطع أسطولها بإغراق أي سفينة إغريقية تغامر بتجاوز سواحل سردينيا غرباً وبذلك سدت على الإغريق الطريق للوصول إلى سواحل جنوب شرق أسبانيا ، كما عزز القرطاجيون تواجدهم بجزيرة صقلية في عدة مدن منها موتيا (Ponormus) (Motya-باليرمو) وسولكيس (Sullkis) وغيرها منذ القرن السادس قبل الميلاد، وحوالي عام 580ق.م حاول إغريق سيلونتة (Selonte) طرد القرطاجيين من بانورموس لكن قرطاجة تصدت لهم ، وعلى الصعيد الداخلي شهدت قرطاجة في غضون القرن السادس قبل الميلاد ظهور شخصيات قوية أدت دوراً مهماً على المستويين السياسي والاقتصادي منها القائد مالخوس (Machus - 550ق.م) ويُعد المؤرخ جوستين أهم من أشار إلى القائد مالخوس في كتاباته حيث ذكر أن مالخوس من أعظم الشخصيات التي تولت بناء قوة قرطاجة والنهوض بمجدها ، لقد تولى مالخوس مهمة الدفاع من مصالح بلاده ضد توسع إغريق فوكاية (Phocaia) الأيونيين الذين نجحوا في إقامة مستعمرة ألاليا (Alalia) بجزيرة كورسيكا (Corsoca) حوالي 560ق.م كقاعدة للقيام بعمليات القرصنة البحرية ومحاولة الوصول إلى سواحل أسبانيا الشرقية وعبور المضيق إلى المحيط الأطلسي لقد كان تواجد الإغريق بمساليا سبباً في توثيق العلاقات بين القرطاجيين والأتروسك (Etrusci) ذلك أن تواجد الإغريق بغرب البحر المتوسط [2] كان من شأنه تهديد مصالح الطرفين معاً لذلك تحالفا للحيلولة دون قيام الإغريق بإنشاء مستعمرات جديدة بشمال إيطاليا غير أن الميدان الأهم لاحتكاك مالخوس بالإغريق هو جزيرة صقلية التي كانت دوماً بؤرة الصراع بين القرطاجيين افلدوافع الاقتصادية لكلا الجانبين الفينيقي والإغريقي كانت أهم عوامل توسعهما في المنطقة[3].

- لقد كانت جميع شؤون الحكومة في قرطاجة تُدار بواسطة أثريائها الذين شغلوا جل مناصبها العليا وأمسكوا بزمام إدارتها حتى دخلتهم الأطماع والتي تعاظمت بدورها لتصبح خطراً يهدد الدولة كما حدث مع مالخوس [4]، ويظهر من تعاقب الأحداث أن خطر مالخوس لم يهدد أمن وسلامة الدولة فقط وإنما تعداه إلى مصالح طبقته الثرية لذلك اتسم هذا الصراع بالعنف فهو صراع حياة أو موت ، حياة إما لمالخوس وطموحاته فقط أو حياة

---

(1) الناضوري رشيد: المغرب الكبير العصور القديمة (أسسها التاريخية الحضارية والسياسية)، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1981،ص 172.

(2) المنقوش وريدة على محمد:المرجع السابق ص 53.

(3) لطفي عبد الوهاب يحي : اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،1991م ، ص ص 152 – 153.

(4) جورج كونتو: الحضارة الفينيقية، تر: محمد عبد الهادي شعيرة ،شركة مركز كتب الشرق الأوسط، (ب ط)، القاهرة، 1948.ص 110.

لمصالح وامتيازات طبقته الثرية كان وحوالي عام 550ق.م فاجأ مالخوس الجميع بأن نزل بسواحل قرطاجة وفرض عليها حصاراً محكماً وفي تلك الأثناء صادف أن ابنه كاردال (Cardal) عائداً من صور بعد أن حمل عُشر غنائم القرطاجيين من حروبهم بصقلية إلى معبد ملكارت فأمره والده بالانضمام إليه لكنه رفض ذلك إلا بعد إتمام طقوس المهمة والقيام بأداء الواجب الديني داخل قرطاجة فما كان من مالخوس إلا أن رأي في تصرف ابنه إهانة بالغة له ولأتباعه لينتقم منه بفضاعة فور انضمامه إليه حيث أمر بصلبه أمام أسوار قرطاجة ، ولم يلبث مالخوس بعد ذلك أن قام بمناورة سريعة انتهت باستيلائه على المدينة المحاصرة أواخر عام 550ق.م وفي قرطاجة انتقم مالخوس من خصومه الذين دبروا مكيدة نفيه وكانوا عشرة من أعضاء مجلس الشيوخ ، ويبدو أن مالخوس اعتقد أن مأساته ستنتهي عند هذا الحد وأن عقابه للمتآمرين من أعضاء مجلس الشيوخ كفيل بأن يردع البقية عن مجرد التفكير في عمل مشابه غير أنه فيما يظهر أغفل أن الأسباب التي جعلته يرفض حكم النفي هي ذات الأسباب التي جعلت شيوخ قرطاجة الأثرياء يقررون سرا عدم الرضوخ والاستسلام لمشيئته فالمصالح الخاصة كانت لدى الطرفين (مالخوس وخصومه) فوق أي اعتبار " ويبدو أنه كان من الحكمة أن يخفى القائد المنتصر في البر أو البحر مدى انتصاره لأنه كان من الخطر إثارة غيرة أولئك الذين كانت بأيديهم مقاليد الأمور في قرطاجة فقد كان حرصهم على الحفاظ للطبقة الحاكمة بسلطتها يدفعهم إلى مناهضة القواد النابهين خشية أن تحدثهم أنفسهم بإقامة دكتاتورية عسكرية " .[1]

ودون سابق إنذار وُجهت لمالخوس التهم بأنه مستبد ويسعى إلى الطغيان والإنفراد بالسلطة وسرعان ما صدر ضده حكم بالإعدام ونفذ في الحال ، وهكذا تنتهي حياة مالخوس الذي ذهب ضحية أطماعه تاركاً قرطاجة تستعد لمواجهة الأخطار المحدقة بها من جانب الإغريق[2].

[1] إبراهيم نصحي: ، تاريخ الرومان، دار النجاح، ط1، بيروت،ج 1،ص 251.

[2] عصفور محمد أبو المحاسن: المدن الفينيقية دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1981.

-أسرة ماجون (Magon) واتساع سلطانها :

تعد أسرة ماجون من أهم الأسر القرطاجية التي برزت بعد سقوط مالخوس وأثبتت وجودها بجدارة إبان القرنين السادس والخامس قبل الميلاد فقد شغل أفرادها المناصب العسكرية المهمة فضلاً عما كان تحت أيديهم من سلطات سياسية وقضائية[1]، وقد ظهر من أسرة ماجون شخصيات فذة حققت العديد من الانتصارات لقرطاجة التي شهدت على أيديهم تطورات كبيرة ، لقد استطاع آل ماجون بما امتازوا به من عبقرية في فنون الحرب والقتال تحقيق الانتصار تلو الآخر واستغلال عوائد تلك الانتصارات لبناء مجد قرطاجة وتوسيع نفوذها واستقطاب الأنصار والأعوان وفتحوا أمام أثريائها مزيداً من الفرص لإنماء ثرواتهم بامتلاك الأراضي وخوص غمار التجارة الخارجية . ويُرجع جوستين استقلال قرطاجة الحقيقي عن صور إلى فترة ظهور هذه الأسرة وبالتحديد على يد ماجون ما بين عامي 550-500ق.م [2]، وينسب إلى ماجون مؤسس الأسرة الماجونية وقائد الجيش أنه أول من وضع أسس النظام العسكري القائم على تجنيد المرتزقة بقرطاجة ، وأنه استغنى إلى حد ما عن خدمات المواطنين القرطاجيين في الجيش واستبدل ذلك بتجنيد أبناء القبائل الليبية والنوميدية كمشاة وكانت قرطاجة قبل وفرسان فضلاً عن الأسبان والإغريق والغال وغيرهم ذلك تعتمد على مواطنيها في أداء الخدمة العسكرية حتى حوالي منتصف القرن السادس قبل الميلاد عندما عاد مالخوس من سردينيا وواجه حكم النفـ ـي ضده بمحاولة الاستيلاء على السلطة بقرطاجة وكان جنده آنذاك الصادر من المواطنين ولم يلبث بعدها أن ظهر ماجون في وقت كانت فيه التحديات الخارجية من جانب أعداء قرطاجة بحوض المتوسط تتسع تدريجياً بشكل يوازي أنشطتها التوسعية والاقتصادية الأمر الذي دفع بماجون إلى ضرورة النهوض بالقوة العسكرية البرية والبحرية لتكون في مستوى مواجهة تلك التحديات حيث كان أمام آل ماجون أربع جبهات مفتوحة مع الإغريق أولها في كورسيكا وسردينيا والثانية عنـد نهر كينبس Cinyps - وادي كعام) مع دوريوس (Dorius) الإسبرطي والثالثة حول خليج سرت مع إغريق قوريني Cyrene – شحات) والرابعة مع إغريق صقلية ويبدو أن ماجون قد شرع على الفور في اختبار فاعلية القوة العسكرية التي كونها حيث يُنسب إليه أنه أستولى على جزر البليار (Baliares) وأنشأ في جزيرة مينورقة (Minorea) ميناء حمل اسمه وأنه أتبع ذلك بالاستيلاء على جزر سردينيا ومالطا) (Malita) كما استولى على جانب من السواحل الجنوبية لأسبانيا الميدان الأهم الذي بذل فيه آل ماجون الجانب الأكبر من جهودهم العسكرية فكان جزيرة صقلية التي شهدت ابتداءً من القرن الخامس قبل الميلاد وقوع سلسلة من الصدامات المتفرقة . بسبب أهمية موقع الجزيرة وتضارب مصالح الجانبين فيها وكانت المدن الإغريقية بالجزيرة تفتقر إلى التوافق والانسجام فيما بينها وكثيراً ما نشبت بينها مناوشات عسكرية دفعت بعضها إلى طلب عون البعض الآخر أو عون قرطاجة ، ومن ذلك أنه حوالي عام 480 ق.م طلبت مدينة هيميرا (Himera) عون قرطاجة ضد مدينة سيلونتة بسبب خلاف على الحدود بينهما ، طلب هيميرا جاء ذريعة لتتدخل قرطاجة

[1] محمد مهران :المرجع السابق ص ص 104-105.

[2] الناضوري رشيد: المرجع السابق ،ص 173.

لحماية مصالحها وحلفائها حيث تذكر بعض المصادر أن حكومة قرطاجة أسندت إلى هملكار بن ماجون قيادة أسطول من 200 سفينة حربية تحمل 300.000 جندي مرتزق والتوجه إلى صقلية لمحاربة جيلون (Gelon) الذي تزعم أعداء قرطاجة بالجزيرة واستعد للمواجهة بقوة بلغت 24.000 جندي مشاة و 2000 فارس ليتقابل الطرفان في معركة حاسمة أنزل هملكار جنده بميناء بانورموس باليرمو ، ولم يلبث أن تحرك باتجاه هيميرا التي وقعت فيها معركة ضارية حوالي عام 480 ق.م انتهت بانتصار جيلون براً وبحراً وموت القائد هملكار وإشعال النار في قطع الأسطول القرطاجي بحيث لم ينجو منها سوى عشرين سفينة فقط ، لقد تمخضت معركة هيميرا عن عدة نتائج منها :

1- تدمير سفن الأسطول القرطاجي ولا يخفى ما للأسطول من أهمية في حياة القرطاجيين.

2 - تخفيف حدة احتكار قرطاجة للتجارة البحرية في حوض المتوسط[1].

3 - انقطاع صلات قرطاجة التجارية بالإغريق.

4 - توجيه اهتمام قرطاجة إلى سواحل شمال أفريقيا وتدعيم صلاتها بالسكان المحليين[2].

5- التركيز على إرسال البعثات الاستكشافية إلى سواحل الأطلسي وفتح مجالات جديدة للكسب والتجارة لتعويض الأسواق التي فقدتها قرطاجة في صقلية .

6 - ولعل الأهم من كل ذلك احتمال وقوع قلاقل واضطرابات على مستوى القيادات العليا في قرطاجة الأمر الذي أدى في نهاية الأمر إلى تغيير النظام الحكومي فيها بثورة عام 450ق.م[3].

ورغم أن هزيمة هيميرة كانت بمثابة كارثة حلت بالقرطاجيين وأصابت اقتصادهم في الصميم إلا أن ذلك لم يدفع بهم إلى الاستسلام والركون وإنما اتجه بهم وجهات أخرى لتعويض خسائرهم وتجديد نشاطهم حيث ركزوا اهتمامهم بشكل أكبر من ذي قبل على شمال أفريقيا وسعوا إلى استكشاف السواحل الواقعة فيما وراء مضيق جبل طارق وأسندوا هذه المهمة إلى اثنين من عائلة ماجون هما هيملكو (Himilco) الذي أبحر من مضيق جبل طارق متجهاً يميناً بمحاذاة السواحل الغربية لأوربا بينما أبحر حنون (Hammon) إلى يسار المضيق بمحاذاة السواحل الغربية لأفريقيا وذلك لاستكشاف سواحل المحيط الأطلسي وتأسيس المحطات التجارية والبحث عن المعادن ، ويُذكر أن حنون كتب تقريراً عن رحلته البحرية على لوح معدني من صفائح البرونز أُقيم بمعبد بعل حمون(Baal hammon) بقرطاجة باسم رحلة حنون ويبدو أن هذا اللوح قد دمر عند سقوط قرطاجة في حين بقيت له ترجمة يونانية غير دقيقة يُستنتج منها أن حنون وصل في رحلته البحرية إلى خليج غينيا ماراً

---

[1] الجربي فيصل علي : الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط1، سرت ،ص 123.

[2] رشيد الناضوري : مرجع سابق ص 178.

[3] محمد عصفور: المدن الفينيقية، المرجع السابق ،ص 77.

بسواحل موريتانيا والسنغال وأن تقريره تضمن حقائق جغرافية تتفق والمشاهدات الحديثة وأنه بذلك قد سبق الملاحين البرتغال في استكشاف تلك السواحل الأفريقية بألفي عام تقريبا[1].

ويبدو أن الثورة التي نشبت في قرطاجة حوالي عام 450ق.م وقضت على النظام الملكي لم تقص جميع أفراد أسرة ماجون عن الحكم ولعل الإصلاحات الجديدة كانت شكلية الهدف منها كسر احتكار طائفة معينة للسلطة وفتح المجال أمام جميع أبناء الطبقة الثرية لشغل المناصب العليا بحسب كفاءتهم وجدارتهم الأمر الذي سمح للعديد من أفراد أسرة ماجون بتحمل عبء القيام بالمهام تسند إليهم والاستمرار في قيادة حروب قرطاجة ضد إغريق صقلية فحوالي عام 409ق.م قررت الحكومة القرطاجية التدخل من جديد في صراعات المدن وبهذا الانتصار استعادت قرطاجة هيبتها ورسخت وجودها بشكل أكثر فعالية في الجزء الغربي من الجزيرة لتأمين سلامة تجارتها ومواصلاتها البحرية ، وعند تجدد الاشتباكات عام 406 ق.م في أكراجاس (Acragas) حقق هانيبال انتصاراً جديداً غير أن تفشي وباء الطاعون فتك بجنده وقضى عليه شخصياً بغربي المتوسط .

-يبدو أن الميدان العسكري كان الميدان المفضل لآل ماجون وكانت جزيرة صقلية أمامهم ساحة مفتوحة لاختبار قدراتهم وإظهار بطولاتهم جيلاً بعد الآخر فحوالي عام 341ق.م انبرى أحد الماجونيين ويدعى ها سدروبال لقيادة حملة جديدة إلى صقلية لكنه سرعان ما خر صريعاً ليخلفه في القيادة جسيكو بن هانو بن هملكار الذي دفعه الإغريق إلى طلب الصلح عام 339ق.م والتأكيد على أن يظل نهر هاليكوس (Halycus)[2] حداً فاصلاً بين الجانبين القرطاجي والإغريقي بالجزيرة ، وكان آخر ذكر في المصادر القديمة لآل ماجون على المستوى العسكري إبان فترة حكم أجاتوكليس (17-289 . Agatholesق.م) لسيراكوزة حيث أرسلت قرطاجة حملة إلى صقلية بقيادة هملكار بن جسيكو الذي تمكن من تحقيق انتصار سهل على خصومه ويذكر ديودورس أن ضغوط قرطاجة على إغريق صقلية جعلت أجاتوكليس يفكر في غزو شمال إفريقيا

وإجمالاً يمكن القول بأن جهود أسرة ماجون المتواصلة أسهمت في تعزيز النفوذ القرطاجي بجزر المتوسط وأحبطت المحاولات المتكررة من جانب الإغريق للانفراد بجزيرة صقلية ومحاولة مد نفوذهم غرباً باتجاه سواحل أسبانيا.[3]

---

[1] المنقوش، وريدة على محمد:المرجع السابق ص 55.

[2] محمد عصفور: المرجع السابق، ص 77.

[3] المنقوش، وريدة على محمد: المرجع السابق، ص 69.

المبحث الثاني : التعريف باسبرطة وتأسيسها :

تعتبر اسبرطة من أهم المدن التي أنشاها الدوريون في شبه جزيرة البوليبونيز ، تقع في واد فسيح على نهر يوروتاس (Eurotas) الدائم الجريان يحدها من الشرق سلسلة جبال بارنون (Parnon) ومن الغرب قمم جبل جاجيتوس (Tagetus) ويحدها من الشمال تلال الاكروبوليس (Acropolis) القديمة والايكاستر (TheEcaster)، تقع حولها عدد من السهول الساحلية الصغيرة وتتجمع المدن حول الساحل، ويعتبر نهر يوروتاس قلب اسبرطة الذي يتدفق من الينابيع الجبلية في الشمال، وقد امتدت أراضي اسبرطة من ضفاف منطقة اوروتاس في وادي يبلغ عرضه 12 كلم تقريبا في أقصاه مداه وطوله 22 كلم وكان الاسبرطيون يعيشون في مستوطنات منفصلة أو في قرى تسمى "أوباي" (Obes)، وكان اتصال اسبرطة مع غيرها من المدن صعبا للغاية حتى وقت قريب ما جعلها تشعر بالوحدة والعزلة.

ظهرت اسبرطة ككيان سياسي حوالي القرن العاشر قبل الميلاد، وكانت تجمع اربع قرى (لماي، ميسوا، كينوسورا وبيتاني)، وظلت تعاني من العزلة الى غاية القرن السادس قبل الميلاد ،في حلول القرن السابع قبل الميلاد غزت لاكونيا (Laconia) وميسينا (Messenia) الجنوبية الغربية وبذلك جمعت إقليما كبيرا لولاية يونانية، وسيطرت في منتصف القرن السادس قبل الميلاد على المدن الإغريقية وتزعمتها، وقاومت الفرس ما زاد من هيمنتها على بحر ايجة، وبنهاية الحروب البوليبونيزية (431-404ق.م) غزت أثينا وزادت هيمنتها البحرية بالإضافة إلى الهيمنة البرية التقليدية وظلت أعظم مدن الإغريق الى غاية 371ق.م حيث فقدت استقلالها [1].

1- الموقع الجغرافي:

تقع مدينة إسبرطة في جنوب شبه جزيرة البلوبونيز في منطقة سهلية تسمى لاكونيا (Laconia) على نهر يسمى يوروتاس(Euroras)، فاسم لاكونيا ينطبق على أرض إسبرطة حيث يحددها من الجنوب والشرق البحر ويفصلها من الشمال عن كل أركاديا وسهل أرجوس سلسلة من الجبال منها جبل بارنون الممتد إلى رأس ماليا، ويقع نهر يوروتاس بين سلسلة جبال تايجيتوس ومرتفعات أركاديا، وتروية عدد من الجداول تنساب هذا الجبل، الذي يبلغ ارتفاعه 8000 قدم، وكانت لاكونيا من أكثر أقاليم بلاد اليونان انعزالا[2].

وقد كشف لنا المسح الأثري عن وجود أكثر من 50 موقعا لمحلات سكنية من القرن الثالث عشر، وإن كان أغلبها قد عانا من الخراب أثناء الكارثة الكبرى التي ضربت الحضارة الموكينية حوالي سنة 1200ق م، وقد سمى هوميروس مملكة مينلاوس باسم لاكيدايمون، ويسمى عاصمتها باسم إسبرطة (Sparte)

---

[1] صبيحة أوكيل :التربية والتعليم في أثينا وإسبرطة ازدواجية الأسس والمبادئ، أثينا واسبرطة ، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية جامعة زيان عاشور بالجلفة ، الجزائر،ص ص 422-447.

[2] إبراهيم عبد العزيز جندي :معالم تاريخ اليونان القديم، القاهرة، 1999م، ج 1 ، ص 385،انظر الشكل 3ص74.

وهذه المملكة كاتب موجودة في لاكونيا، وإن كنا لا تعرف على وجه التحديد عاصتمها ولعلها كانت تقع بالقرب من ثيرابنا (Therapna)، على الضفة الشرقية من نهر يوروتاس حيث كانت تقع مدينة مينلايون(menelaion) في العصور التاريخية[1].

إضافة إلى ذلك يعتبر إقليم إسبرطة من أخصب الأقاليم ببلاد اليونان وأوفرها إنتاجا من الناجية الزراعية، فالزراعة هي الطابع الغالب على الاقتصاد الإسبرطي، ولذلك يجمع المؤرخون بأن الشخصية الإسبرطية تتأثر دوما بما تتأثر به المجتمعات الزراعية وذلك بميلها على المحافظة والتمسك بالنظم القديمة وعدم الجرأة في التجديد أو التغيير[2].

2- ظهور المجتمع الإسبرطي:

إن المجتمع الإسبرطي يستحق منا وقفة أطل بسبب نظام الحكم المتداخل الذي عرفه هذا المجتمع، وهو نظام أدى إلى تكوين له صفة خاصة برزت من خلاله إسبرطة (Sparta) لتصبح إلى جانب أثينا إحدى المدينتين الرئيستين اللتين عرفهما نظام دولة المدينة في بلاد اليونان[3]

ونحن لا نعرف في الحقيقة شيئا كثيرا عن البدايات الأولى للمجتمع الإسبرطي سوى أنه ارتبط بغزو القبائل الدورية التي اجتاحت بلاد اليونان في الشمال لتستقر في آخر المطاف في بعض أقسام سبه جزيرة البلوبونيز[4].

والطبقة الحاكمة هي " الطبقة الأرستقراطية التي تتألف من السادة المنحدرين من أصول دورية [5] خالصة . ويتمتع أفراد هذه الطبقة بامتيازات كثيرة فيتبوؤن المناصب العليا في الدولة.[6]

فقد استولى هؤلاء الغزاة على المنطقة لاكونيا في جنوبي شبه الجزيرة، وبالتدرج نشأت في وسط هذه المنطقة مدينة إسبرطة التي أصبحت المركز المهم لهؤلاء الغزاة، وقد كان هؤلاء الاسبرطيين أو هذا القسم الذي استقر في إسبرطة من الغزاة الدوريين يشكلون كتلة منظمة متماسكة في فترة الغزو ، ومن ثم كانوا أكثر بأسا من بقية القبائل الدورية الغازية، فلم يندمجوا معهم أو مع من تبقى من السكان الأصليين الذين لم يفروا أمام هذه القبائل، [7] وإنما فضل الاسبرطيون أن يظلوا محافظين على تماسكهم كطبقة حاكمة تسيطر على المقيمين في منطقة لاكونيا عن طريق التسلط الذي يحتفظون من خلاله بكافة الحقوق السياسي ة بينما أطلقوا على هؤلاء السكان تسمية

---

[1] إبراهيم عبد العزيز جندي :المرجع السابق، ص 387.

[2] عاصم احمد حسين: المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1998، ص141.

[3] لطفي عبد الوهاب يحي: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، المرجع السابق، ص 136.

[4] سعيد إسماعيل علي: التربية في الحضارة اليونانية، كلية التربية جامعة عين شمس، القاهرة، 1995،ص71.

[5] تمثلت في ثلاثة قبائل دورية هي قبيلة الهيلليني وقبيلة البامفيليين وقبيلة الدونامينيس ، ينظر الناصري ، سيد أحمد علي ، الإغريق تاريخهم وحضارتهم ، المرجع السابق ، ص175.

[6] ليلى عبد القادر علي غناي :تطور نظام الدولة المدينة ، أثينا وإسبرطة نموذجا، 800 – 300 ق .م، دراسة تاريخية مقارنة، كلية الآداب والعلوم، صبراتة، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ص 72.

[7] حسين الشيخ: دراسات في تاريخ الحضارات القديمة اليونان والرومان، المرجع السابق، ص ص 76-68.

البيريؤيكوي (perioekoi) [1]، ورغم أن هؤلاء السكان المحيطين كانوا أحرار إلا أنهم لم يكونوا يتمتعون بأي حقوق سياسية[2].

بعد ذلك دخل الإسبرطيون في حرب مع منطقة مسينا (Messenia)[3]، التي تقع غرب لاكونيا وذلك خلال القرنين 8ق م و 7ق م بغرض الاستيلاء على هذه المنطقة الخصبة، وانتهى الأمر باستيلا ء الإسبرطيين فعلا على هذه المنطقة والهبوط بأغلب سكانها إلى منزلة أو مرتبة العبيد، وقد كنت نتيجة هذا الظرف التاريخي الاقتصادي المحلي أن أصبح الإسبرطيون أقلية حاكمة وسط محيط من السكان المعادين لهم والمتحفزين ضدهم أو الأقل الساخطين عليهم، سواء في ذلك سكان البلاد الأصليين من أهل لاكونيا أو سكان ميسينا الذين أصبحوا عبيدا وفي ضوء هذا الوضع أتبع الإسبرطيون نظاما اجتماعيا وسياسيا من شأنه أن يمكنهم من المحافظة على تماسكهم وسيطرتهم وسط هذه الأغلبية المعادية[4].

لكن نجد أنه بعد حرب إسبرطة مع مسينيا قسم الإسبرطيون أراضيهم إلى نوعين: الأراضي الأميرية والأراضي الدائرة، فالأراضي الأميرية هي التي تقع حول مدينة إسبرطة مباشرة وقسمت إلى حصص متساوية، ووزعت على الأسر الإسبرطية ثم أضيفت إليها أراضي مسينيا التي نالت كل أسرة حصة منها أيضا والحصة لا يجوز تقسيمها أو بيعها في الحقيقة ليست ملكا خاصا وإنما ملك الدولة تعطيها لرئيس الأسر لكي يعيش من محصولها هو وأسرته وعندما يموت الأب تنتقل الأرض بالوراثة إلى الابن الأكبر وإذا مات رب الأسرة دون أن يكون له ابن يرثه تعود الأرض إلى الدولة وكان صاحب الأرض لا يقيم فيها بل يعيش فيها عدد من العبيد الذين توزعهم الدولة حيث كانت الدولة تفرض على هؤلاء العبيد أن يقدموا كل سنة إلى صاحب الأرض مقدار معنيا من الحبوب والفواكه والزيت ويلاحظ أنه كان يوجد حول الأراضي الأميرية أراضي الدائرة أو المحيطة التي تعتبر حاجزا يحمي إسبرطة من الشعوب المجاورة، هذه الأرض كانت ملكية فردية خاصة ويمكن تقسيمها،فكان الإسبرطي الثري يستطيع أن يشتري من هذه الأراضي بقدر ما يريد ثم يبعها أو يتركها لأولاده[5].

وكان المجتمع في لاكونيا ينقسم إلى ثلاثة طبقات: الإسبرطيين الأحرار (لاسبارتياتكس) أو (Spartates) ولهم كل الحقوق السياسية في المدينة وكل الامتيازات الاجتماعية، وطبقة الهيلوتس المستعبدين المحرومين من كافة الحقوق السياسية والمدنية والمثقلين يكثر من الأعباء وبين هاتين الطبقتين من حيث الوضع الاجتماعي تقوم طبقة ثالثة هي طبقة (البرى اويكي) ولها بعض الحقوق وعليها بعض الأعباء ومنه نجد أن التقسيم الطبقي للمجتمع الإسبرطي يرجع في أصوله إلى ظروف نشأة المدينة[6].

---

[1] البيريؤيكويperioekoi : معناها السكان المحيطون باسبرطة،أنظر لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري،المرجع السابق،137.

[2] ج.م.روبرتس، موجز تاريخ العالم، ج1، منشورات وزارة الثقافة،(د.ت)، ص ص 160-163.

[3] مسينا messenia: إقليم يقع في جنوب غرب البلوبونيز، ومنذ القرن 8 ق م دخل المسنيون في حروب مع إسبرطة إلى الأخذ بالنظام العسكري الذي صاحبها حتى نهايتها، أما الحرب المسنية الثالثة(464ق م -459ق م) فقد حملت السقوط المكنى مسينا تحت الحكم الإسبرطي،أنظر فوزي مكاوي: المرجع السابق، ص90.

[4] جبري أبو السعد علي:قصة الحضارة الإغريقية والرومانية(أحداث ووثائق)، دار الكتاب، القاهرة 2009، ص127.

[5] محمود السيد: التاريخ اليوناني والروماني، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007 .، ص ص 49- 51.

[6] محمد كامل عباد: تاريخ اليونان ، دار الفكر، د مكان النشر، ط3، 1980، ج 2،ص 170- 172.انظر الشكل 3ص76.

أ.طبقة الإسبرطيون الأحرار (الخلص):

وقد عرف أصحاب هذه الطبقة بأنهم أسياد المجتمع الإسبرطي، وأنهم كانوا يحضون بكثير من الامتيازات على حساب الطبقتين الثانية والثالثة وكانوا قلة عددية بالنسبة إلى هاتين الطبقتين، والمفروض أن الإسبارتياس(الأحرار) هم سلالة الغزاة الأوروبيين الأولى[1].

وقد قضيت النظم أن ينصرف أفراد هذه الطبقة الممتازة جميعا إلى التدريب العسكري، وحرمت عليهم ممارسة أي عمل دون ذلك، واستتبع هذا أن كفتهم الدولة عناء أنفسهم وأسرهم مستخدمة في ذلك نظاما إقطاعيا يقضي بأن يمنح كل إسبرطي حر مساحة من الأرض، ومعها مجموعة من الأرقاء يقومون بفلاحتها ويقدمون إلى السيد ما يكفيه هو وأفراد أسرته من الغلة والنبيذ، كما يقومون بخدمته دائما في أوقات السلم والحرب ويعتبر الإقطاع ملكا خاصا للإسبرطي، لكنه في نفس الوقت ملك عام الدولة أي أن الإسبرطي لا يستطيع أن يتصرف فيه بالبيع أو حتى بالتقسيم إنما يؤول إلى أكبر أبنائه من بعده فقط، وعليه وهو أن يستغل إقطاعه أحسن استغلال مستخدما عبيده فإن عجز عن ذلك كان هذا كفيلا بترع الإقطاع منه ومنحه لإسبرطي آخر يكون أقدر منه على استغلاله[2]ومما هو جدير بالذكر أن إسبرطة في ظل هذا النظام الإقطاعي لم تلبث أن أحست بحاجة ملحة إلى مزيد من الأرض الزراعية ولذلك كانت تحاول دائما أن تجد مخرجا لهذه الأزمة بالتوسع على حساب جيرانها مثل ما حدث عندما غزت مسينيا إلى الغرب منها واستولت على أراضيها وأنزلت أهلها إلى مرتبة الهيلوتس[3].

وتوضح لنا المصادر أن أفراد هذه الطبقة متساوين في الحقوق من الناحية النظرية في ظل النظام الإقطاعي العسكري، لكن الواقع هو أن بعض الاسبرطيين استطاعوا أن يضموا إلى إقطاعهم الذي كان خارجا عن أرض الدولة خاصة في مسينيا، وقد كان التصرف الشخصي بالبيع والتقسيم مسموحا به في هذا القسم من الأراضي، وهكذا وجد في داخل هذه الطبقة فئة متميزة ساعدها غناها في الحصول على مكانة رفيعة في المجتمع[4].

ومن الملاحظ أن إسبرطة قد طبقت على أبنائها نظاما صارما امتد إلى حياتهم الشخصية حيث تحكم في كل أعمالهم بحيث زالت شخصية الفرد في الدولة تماما، والحق أن نظام التربية قواعد الزواج والتعامل وتفاصيل الحياة اليومية كانت تستهدف في المقام الأول الاستعداد الدائم للحرب[5].

ب- طبقة البري أويكي (perioekoi):

لقد عرفت هذه الطبقة في المجتمع الإسبرطي بأنها الطبقة الوسطى الاجتماعية بين طبقة الاسبارتياس الممتازة وطبقة الهلوس المستعبدة، وكانت تتألف من سكان يعيشون في لاكونياومسنيا في مجتمعات صغيرة مثل بلدة جيشيون(Gytheiom)، ويمارسون حقوقهم السياسية والمدنية في داخل هذه المجتمعات ولكنهم كانوا خاضعين

---

[1] حسين الشيخ: دراسات في تاريخ الحضارات القديمة اليونان والرومان. المرجع السابق، ص68.

[2] عاصم أحمد حسين: المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق. مكتبة نهضة الشرق، القاهرة: 1998. 11 ، ص 143.

[3] إبراهيم السايح: تاريخ اليونان المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008،ص97.

[4] إبراهيم السايح: المرجع السابق، ص97.

[5] عاصم احمد حسين، المرجع السابق ،ص 144.

لإسبرطة فيما يخص شؤون السياسية الخارجية، وبالرغم من أن أفراد هذه الطبقة لم يكونوا يتمتعون بالحقوق السياسية الإسبرطية فقد كانوا ملزمون بأداء الخدمة العسكرية في الجيش الإسبرطي في صفوف المشاة ذوي العتاد الثقيل ممن كانوا يعرفون في الجيوش الإغريقية باسم (Hoplites) وكانهذا الإلزام عليهم في أي وقت تطلبه الدولة[1]، وقد أفاد هذه الطبقة من وضع بعينه، ذلك أنه كان مفروضا على أفراد الأسبارتياس ممارسة أي نشاط آخر دون الخدمة العسكرية والإعداد للحرب، فاحتكر "البري أويكي" العمل في ميتدين التجارة والصناعة وأحرزوا ثراءاً عظيما هذا وقد كان "البري أويكي" يتحدثون بلهجة دورية وفي مناسبات كثيرة نجدهم يطلقون على أنفسهم اسم " اللاكيديومنيين" أي السكان الأصليين[2].

ج–طبقة المستعبدين(الهلوتس) [3]:

وتأتي هذه الطبقة في نهاية السلم الطبقي للمجتمع الإسبرطي ويرجع ذلك إلى بداية تاريخ إسبرطة السياسي وخضوع السكان الأصليين الدوريين الفاتحين، وانحدارهم إلى مرتبة العبيد المسخرين لخدمة الغزاة الجدد، وقد كانت العادة في معظم أنحاء العالم القديم تجري بأنه يحق للفاتحين أن يبيع سكان الإقليم المقهورين في أسواق شتى، وبهذا يتخلص منهم، أو فرض ضريبة تعسفية[4]، لكن الإسبرطيين في "لاكونيا" سلكوا طريقا آخر وهو استبقاء السكان المقهورين في جملتهم خاضعين لسيطرتهم، بحيث كان الهلوتس عبيدا، بمعنى أنهم فقدوا حريتهم الشخصية، فكانوا كرقيق الأرض الذي لا يستطيع أن يغادر أرضه إلا بإذن السيد، ولا يملك أن يدبر أموره الشخصية إلا بمشيئته، لأنهم كانوا يعتبرون سكا للدولة لا للأفراد، مما يبتعد بوضعهم قليلا عن صفة العبيد بالمعنى الكامل لهذه الكلمة، وكان عملهم الأساسي هو فلاحة إقطاع الأرض الممنوح للسيد الإسبرطي وتقديم أكثر من نصف المحصول له، والقيام على خدمته هو وأسرته، كما فرضت عليهم الخدمة في الجيش كحمالين أو خدم في بعض الأحيان، وكانوا يقاتلون في صفوف المشاة العتاد الخفيف، وكان أفراد هذه الطبقة أغلبية ساحقة في الدولة الإسبرطية وزاد عددهم زيادة كبيرة عقبت إخضاع إسبرطة " لمسينيا" في آخر القرن 8 ق م [5].

ولما كانت معاملة إسبرطة لهؤلاء المستعبدين قاسية فإن خطر الثورة من جانبهم كان قائما على الدوام، ولذلك وضعتهم الدولة تحت رقابة صارمة وأنشئ من أجل هذا نظام عرف باسم الـ (Krypteia)، وهو يشبه إلى حد ما نظام الشرطة السرية، وكان باستطاعة أي فرد من الاسبارتياس أن يقتل أي من أفراد الهلوتسإذا شك في

---

(1) محمد كامل عباد: المرجع السابق، ص173.

(2) المرجع نفسه، ص174.

(3) عن تسميتهم يورد الجغرافي سترابون معنى كلمة هيلوت فيقول " إن كلمة هيلوت مشتقة من هيلوس وهو اسم أول مدينة فرض الإسبرطيون على أهلها العبودية . Strabo. Vill p365. بعد حرب دامت عشرين : عاماً 750 – 730 ق.م . ويرى توينبي أن كلمة هيلوت تعني أسرى الحرب أو سكان المستنقعات ، تاريخ الحضارة الهللينية ، ترجمه رمزي عبده جورجس، مكتبه الاجلو المصريه، القاهرة، 1963، ص26.

(4) عاصم احمد حسين: المرجع السابق، ص 145.

(5) المرجع نفسه، ص146.

خطورته جون أن تناله يد القانون كقاتل، مما أعطى لهذه الطبقة المعدمة الفرصة بعد ذلك للتذمر، بحيث كان لها دور هام في تدهور تاريخ إسبرطة السياسي[1].

وأيا كان فنحن لاحظ أن السلم الطبقي لإسبرطة قد بنى على أسس سياسية في بناء المجتمع وليس على أسس اقتصادية لامتلاك الثروات، مثل باقي المجتمعات القديمة[2].

3-إسبرطة والنظام الارستقراطي :

تعتبر إسبرطة من المدن الإغريقية العريقة التي تميزت بأسلوبها الخالص الاجتماعي والسياسي، وقد عرفت هذه المدينة قديما باسم لاكيدايمون Lacedaemon وإسبارتي Sparte ، حيث استخدم الشاعر الإغريقي هوميروس الاسم للإشارة إلى مملكة مينلاوس-زوج هيلينا- التي حدثت يسببها حرب طروادة كما هو ظاهر في الأساطير، أما الاسم الثاني ظهر تمثيلا للطبقة المميزة من سكان المدينة والذين عرفوا في فترات متأخرة باسم الاسبراتياتيس، ولقد نالت إسبرطة ونظمها الفريدة شهرة عظيمة في العالم القديم وأثارت نقاشا كبيرا بين المفكرين القدمين والمحدثين مثل هيرودوت وثيوكيديديس*وأفلاطون[3].

وسقراط [4] وغيرهم، وبعد عرضنا لهذا التمهيد المتواضع عن إسبرطة ننتقل الآن للحديث عن هذه المدينة في ضوء ما هو متاح لنا من معلومات.

4-التنظيم الاجتماعي والاقتصادي:

كان الإسبرطيون يعتقدون أن واضع تشريعاتهم هو شخصية يسمى ليكورجوس(Lykourgos) حيث اختلفت المصادر القديمة والحديثة حول شخصيته فيذكر البعض أنه أحد الملوك الذين كان دور في الإصلاح ولكن الاسبرطيين القدماء اعتقدوا أن دستور ليكورجوس هو خير الدساتير على الإطلاق، وكان يهدف من نظامه الاجتماعي إلى تنشئة الإسبرطيين تنشئة جماعية خشنة تجعل من المجتمع الإسبرطي مجتمعا عسكريا في المقام الأول، بحيث يشكلالإسبرطيون جيشا قائما مستعدا للقال في أي وقت على عكس بقية المدن اليونانية التي كانت تعتمد في قوتها العسكرية على التعبئة المؤقتة من بين المدنيين حين تدعو إلى هذه التعبئة ظروف الدفاع أو الهجوم، وعلى وجه التحديد، مستعدا لقمع أي تمرد يقوم السكان المحيطون أو العبيد[5].

بمقتضى هذا النظام فإن الأطفال الذين يولدون في عائلات إسبرطية سواء كانوا ذكورا أو إناثا، كانوا يخضعون لإشراف الدولة، أما الضعفاء أوالمشوهون فقد كانت الدولة تأمر بتركهم في العراء حتى يموتوا أو يأخذهم أحد

---

[1] إبراهيم السايح: المرجع السابق، ص97.

[2] عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص146.

[3] أفلاطون: (427-347 ق م) وهو أرسطو قليس (Aristocles) بن ارسطو وأطلق عليه افلاطون، ولد بأثينا وعاش فيها معظم سنين حياته، وهو من أسرة أرستقراطية عريقة في المجد والشرف .أنظر :محمد عبد الرحمان مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، منشورات عويدات، بيروت ط3.1983؛ص112.

[4] سقراط:(469-399 ق م) جاء سقراط في فترة تأرجح الفكر اليوناني بين الإنسان والطبيعة، وكان العصر الذي عاش فيه سقراط أزهى عصور أثينا حيث أن انتصار الفرس في حربين متتاليين قد بث فيها روحا جديدة حيث أنقذها من خطر البرابرة . أنظر محمد الجبر: الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان، دار دمشق، ط1، ص ص 10 -13.

[5] إبراهيم السايح وممدوح درويش مصطفى: مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1991.ص 27.

العبيد[1]،فإذا بلغ الطفل من الذكور السابعة من عمره أخذته الدولة من أسرته لتدخله ضمن مجموعة يرأسها أحد الشبان الإسبرطيين، حيث يمارس التدريبات العسكرية والرياضية البدنية ويتعلم الموسيقى والقراءة، وقد كان هؤلاء الذكور يعيشون حياة خشنة حيث يتناولون طعام عادي بسيط يقومون بطهيه بأنفسهم ويامون على بعض الأعشاب الجافة التي يجمعونها من شاطئ نهراليوروتاس[2].

وحتى تعود الدولة هؤلاء الصبيان على نوع من إمكانيات التصرف في أوقات الشدة فقد كانت تشجعهم على السرقة وخاصة سرقة الطعام، فإذا قبض على أحدهم كان يعاقب بالضرب لا لأنه ارتكب جريمة السرقة ولكن لأنه لم يستطيع أن يتفادى القبض عليه متلبسا بهذه الجريمة[3].

فعندما يبلغ الإسبرطي سن الرشد فإنه يبدأ في مزاولة حياة عسكرية كجندي في الجيش الوطني وبالرغم من أنه يملك بيتا أو أسرة، إلا أنه كان لا يعيش في بيته أو مع أسرته، كما أنه لم يكن يشغل وقته في العمل سعيا لتهيئة أسباب العيش لهذه الأسرة، ولكنه كان يكرس وقته للتدريب العسكري فكل مواطن إسبرطي كان عليه أن ينضم إلى إحدى وحدات الجيش الوطني وأن يمضي وقته كله تقريبا في نوادي خاصة يشترك فيها مع الاخرينفي عدد من الوجبات الجماعية على الأقل، ولما كان هذا يشغل كل وقته أو أغلبه فإن الدولة كان عليها أن ترعى شؤونه المادية هو وأسرته[4]، وذلك يكون كما ذكرت سابقا عن طريق إعطائه مساحة كبيرة من الأرض الصالحة للزراعة، وعائلة أو أكثر من العبيد(Kelotai)لفلاحتها والعمل فيها[5].

وكان على هؤلاء العبيد أن يعطوا الإسبرطي الذي يعمل في أرضه نصف العائد من هذه الأرض، كما كان عليهم أن يقوموا على خدمته هو وأفراد أسرته في سواء في أوقات السلم أو في ميدان القتال، وهذا القسم العائد الذي يقدمه العبيد لسيدهم الإسبرطي كان جزء منه يذهب لتغطية نفقات المعيشة بالنسبة لأسرته، أجزاء الآخر لتغطية نفقات أخرى في النادي الذي ينتمي إليه[6].

كذلك لم يكن مسموحا للإسبرطي أن يتعامل في التجارة أو الصناعة، لنفس الهدف الذي من أجله لم يكن مسموحا له أن يعمل في الأرض –وهذا الهدف ذكرته سابقا وهو التفرغ للخدمة العسكرية وهكذا تركت الأعمال التجارية والصناعية لطبقة البير يأويكي(Perioekoi)فكان هؤلاء يعملون في مناجم الحديد الغنية في لاكونيا، حيث يصنعون منها الأسلحة للجيش والأدوات اللازمة للزراعية وللحياة المنزلية، كما كانت المعاملات التجارية محصورة في أيدهم بالكامل[7].

---

[1]إبراهيم السايح وممدوح درويش مصطفى: المرجع السابق، ص28.

[2]المرجع نفسه: ص98.

[3]المرجع نفسه:ص 99.

[4]فوزي مكاوي: فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى عام 322 ق م. دار الرشاد الحديثة مكان النشر، ط. 1980، ص ص 84- 86.

[5]لطفي عبد الوهاب يحي: دراسات في العصر الهلنستي. دار النهضة العربية، بيروت، 2002، ص ص 46-49.

[6]المرجع نفسه،ص50.

[7]لطفي عيد الوهاب يحي: المرجع السابق، ص140.

الفصل الثاني : دستور قرطاجة واسبرطة دراسة المحتوى والمواد

المبحث الأول :دستور قرطاج

1-دستور قرطاج :

2-الهيئات الحاكمة

- المبحث الثاني :دستور اسبرطة المحتوى والمواد:

1-دستور إسبرطة

2-الهيئات الحاكمة

1-دستور قرطاج :

كان السعي إلى الاستقرار من المطالب الغالية التي تاقت إليها دول وممالك العالم القديم وقد استطاعت قرطاجة إلى حد ما أن تصل إلى شيء من الاستقرار بفضل دستورها ومؤسساتها السياسية التي اجتذبت انتباه وإعجاب الكتاب القدامى ،لكن المشكلة تكمن أن الباحث يجد نفسه أمام فجوات كثيرة في الدراسة فيضطر الى الاتجاه إلى الاستقراء الحذر لمحاوله استكمال صوره الحكومة القرطاجيه وتطورها في مراحل حياه المدينة[1]

وقد أشار الكثير من الباحثين إلى ثناء الفيلسوف الإغريقي أرسطو طاليس (384-322. Aristotales ق.م) على الدستور القرطاجي لما فيه من مزج سليم بين عناصر الحكم الثلاث الملكية والأرستقراطية والديمقراطية والتي كان يرى أنها من ضرورات استقرار الدولة ، في كتابه السياسة، وتحدث أيضا عن دستور قرطاج بل ومجده معتبرا إياه أذكى دستور من حيث احتوائه لكل ما يمكن احتوائه من أفكار وآليات سياسية تحمي دولة قرطاج وشعبها المتعدد. ركز أرسطو خلال عمله ذاك على الفروق بين دستور قرطاج،أول جمهورية على سطح البسيطة وصاحبة أول دستور حقيقي، ونظيره اليوناني، الذي نعتقد أنه نشأ كاقتباس من دستور قرطاج [2] وقد اعتبر أرسطو طاليس حكومة قرطاجة بوجه عام حكومة صالحة فعلى النقيض من دويلات المدن الإغريقية انفردت قرطاجة بأنه لم تقم فيها حكومات مستبدة كما لم تنشب فيها ثورات ذات بال ورغم أنه من الصعب وضع تصور واضح عن هياكل الحكومة القرطاجية وشكل دستورها إلا أن أرسطو طاليس يصف الدستور القرطاجي بأنه في كثير من نواحيه يعد من أرقى وأفضل دساتير العالم آنذاك ، ويرى أو يؤمن بأن الدولة المستقرة ذات النظام السليم المتكامل تبرز فيها ثلاث مزايا هي:

1 - وفاء العامة للدستور.

2 - عدم اندلاع نزاعات داخلية تسترعى الانتباه.

3 – انتفاء وجود ظاهرة الانفراد بالسلطة (الدكتاتورية).

لكن المشكلة دائماً تكمن في التطبيق، ويُعد أرسطو طاليس المصدر الوحيد تقريباً الذي تحدث عن دستور قرطاجة في كتابه السياسة (Politique) الذي عنى فيه بدراسة دساتير ذلك الزمن وقد أثار انتباهه دستور قرطاجة عند مقارنته لكن المشكلة دائماً تكمن في التطبيق ، ويُعد أرسطو طاليس المصدر الوحيد تقريباً الذي تحدث عن دستور قرطاجة في كتابه السياسة (Politique) الذي عنى فيه بدراسة دساتير ذلك الزمن وقد أثار انتباهه دستور قرطاجة عند مقارنته بدستوري كريت (Crete) إ وإسبرطة (Asparta) وذكر أن حكومة قرطاجة أرقى بكثير من جميع الحكومات المعروفة في زمنه ويبرر البعض نجاح الأقلية الحاكمة بقرطاجة في الاحتفاظ بالسلطة مدة طويلة من الزمن رغم التنافس الحاصل بين أفرادها على تولى الوظائف المهمة بانشغال الغالبية

(1) فوزي مكاوي :تطور نظام الحكم في قرطاجة ،مجلة الدراسات الإفريقية،(د-ط) ص 83.

(2) كريم مختار: قرطاج بين الاوليغارشيه الديمقراطية الذكية وأفضل دستور في العالم القديم، دار النيل للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة، 2021 .ص3.

العظمى من المواطنين بمزاولة أنشطتهم الاقتصادية خاصة التجارة التي تتطلب وقتاً وجهداً كبيرين في إعداد وتنظيم الرحلات البحرية [1].

وقضاء وقت أطول في عرض البحار كل ذلك جعل الكثير من مواطني قرطاجة لا يولون كبير اهتمام بالشؤون السياسية مما أفسح المجال أمام بروز ظاهرة الرشوى خاصة وأن المال كان العامل الأكثر قوة وفاعلية بالدولة [2].

2-الهيئات الحاكمة

أ- السبطان[3]:

غيّرت ثورة عام 450 ق . م شكل النظام الحكومي بقرطاجة وقلصت فترة ولاية الحاكم بعد استبدال لقبه من ملك إلى قاض[4] ، وصار على رأس حكومة قرطاجة حاكمان قضائيان (Suffetes) يتم إسناد المنصب إليهما عن طريق الانتخاب حسب الأهلية والاستحقاق

إن لقب (سوفيت أو سبط أو شفطيم أوشفتين (كان مثار جدل بين المؤرخين استدل به البعض على عراقة هذا النظام السياسي في الحضارة الفينيقية ، ورأى البعض الآخر أن له أصلاً ودلالة في اللغة العبرانية ، بينما رأى آخرون أنه مجرد مصطلح يشير إلى نظام شبيه بنظام القناصل الذي استحدث في روما بعد سقوط الملكية بها[5] ، لقد وردت كلمة سبط في نقوش قرطاجة كوظيفة في نسب بعض ناذرى الأنصاب للآلهة بعل حمون وتانيت (Tanit) حيث يعود استخدام هذا اللفظ حسب ما أشارت إليه الدلائل الأثرية إلى حوالي أواخر القرن الخامس قبل الميلاد وهو كوظيفة كانت معروفة في اللغات السامية منذ الألف الثانية قبل الميلاد وبما أن هذا اللفظ لم يكن معروفاً لدى الإغريق والرومان عنـد تحدثهم عن قرطاجة فقد استبدلوه بلفظ ملك .

إن مصطلح سوفيت أول مصطلح سياسي قرطاجي يرد عند أرسطو طاليس في كتاب (السياسة) وهي كلمة تظهر منقوشة على الأحجار والأنصاب النذرية بما تبقى من لقى بأطلال قرطاجة بعد دمارها على يد الرومان ويرجع بعض المؤرخين المحدثين بأصل المصطلح إلى اللغة العبرانية من سبط – أسباط بمعنى جيروسيا في الواقع ذات سلطة حكمية إن لم تكن سلطة تشريعية فهي سلطة تنفيذية على الأقل منتخبة أو مختارة من قبل آخرين لكي تنوب عنهم في إدارة شؤون البلاد ، ويبدو أن الكلمة ليست روسية خالصة ويرجح أنها مستعارة من اللاتينية (Sufetis) ومعناها حاكم أو أحد حاكمين

---

[1] المنقوش، وريدة على محمد: المرجع السابق ص 89.

[2] إبراهيم نصحي : تاريخ الرومان ، ج 1 ، ط 1 ، منشورات الجامعة الليبية ، دار النجاح، بيروت ، 1971م . ج 1ص 205.

[3]محمد العيد تلي وآخرون :دستور قرطاج ومؤسساتها خلال المرحلة الأرستقراطية(480-237) ق.م، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد ،13العدد ،02جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص ص127-137.

[4] محمد أبو المحاسن عصفور : المرجع السابق .ص 77.

[5] – رشيد الناضوري: تاريخ المغرب الكبير (العصور القديمة) أسسها التاريخية والحضارية والسياسية ، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981، ص 184.

وهي بدورها منقولة عن البونية وكانت لقباً لحكام ، وقد ظل هذا المصطلح مستخدماً بالمناطق التي كانت خاضعة لنفوذ قرطاجة بشمال أفريقيا حتى بعد سقوطها بيد الرومان قرطاجة وكان انتخاب السبطان يتم من أسرتين مختلفتين من الأسر الثرية بالمدينة ممن يتمتع أفرادها بعضوية مجلس الشيوخ [1]

ويُشترط فيمن ينتخب لهذا المنصب أن يكون مواطناً كفئاً شريف الأصل وافر الثراء ذلك أن المواطن الفقير لن يكون بمقدوره أن يترك عمله ليتولى القيام بمهام وظيفته بصدق وأمانة وكان الحرص شديداً على أن يوكل الأمر بالانتخاب للأفضل والأكفأ لأن عدم تحلى صاحب الملك بالمقدرة ورجاحة العقل وسعة الأفق يجعل خطره بيّناً على الدولة وهذا ما تسبب بالكثير من المشاكل لإسبرطة ، وقد بلغ من تحرى القرطاجيين الجدية في استقامة وكفاءة من يتولون إدارة شؤون الدولة أن الخمر كان محجوراً عمن يصل منصب السبط .

إن التركيز على أن يكون المواطن الكفء ثرياً جعل الرشوة تفتح بمرور الزمن أبواب جميع المناصب أمام أصحاب الثروات ، وكان انتخاب السبطا ن يتم بواسطة ترشيح مجلس الشيوخ لعدد من أعضائه أمام الجمعية الشعبية التي تتولى اختيار اثنين من أكفأ المرشحين لشغل هذا المنصب لمدة عام واحد وبعد

انقضاء هذه المدة يعود السبطان مرة أخرى عضوين بمجلس الشيوخ .[2]

– مهام السبطين[3]:

أ – دعوة مجلس الشيوخ للانعقاد ورئاسة جلساته بالتناوب[4].

ب – قيادة الجيوش البرية والبحرية غير أنه بعد تطور وتقدم فنون الحرب والقتال صارت قيادة الجيوش تسند إلى قادة مختصين.

ج – الإشراف على النواحي الإدارية بالدولة .

د – الاشتراك مع مجلس الشيوخ في مناقشة القضايا المهمة وفي حال حصول خلاف حول مسألة أو قضية ما بين الطرفين يُحسم الأمر برفعه إلى الجمعية الشعبية.

ب– مجلس الشيوخ :

بعد القضاء على الملكية استحوذت الأقلية الأرستقراطية على زمام الأمور في الدولة وشكلت من أفرادها من الأعيان والتجار وأرباب رؤوس الأموال المجلس الأعلى والأهم مجلس الشيوخ ويُفترض أن أعضاء هذا المجلس كانوا على درجة عالية من الحكمة والخبرة بشؤون السياسة الأمر الذي جعل قرطاجة دولة عظيمة تفوقت على غيرها من أمم ذلك الزمن قوة وازدهاراً [5] ، وقد جاء على لسان شيشرون (Cicero.3-106ق.م) بعد مائة عام

---

[1] المنقوش، وريدة على محمد:المرجع السابق، ص84.

[2] نفس المرجع: ص 89.

[3] محمد العيد تلي وآخرون: المرجع السابق، ص ص127-137.

[4] رشيد الناضوري :المرجع السابق ص 84.

[5] جيمس هنرى براستد: العصور القديمة، ترجمة داود قربان ، ط 1 ، 1983،ص 112.

من سقوط قرطاجة أي أنها قرطاجة لم تكن لتقوى على الاحتفاظ بامبراطوريتها لما يقارب من 600 عام ما لم يكن قد توفر لحكومتها السداد والمقدرة السياسية[1].

إن مجلس شيوخ قرطاجة كان شبيهاً بمجالس شيوخ مدن فينيقيا بالساحل السوري يتم اختيار أعضائه البالغ عددهم 300 عضو من الطبقة الأرستقراطية عضوية دائمة مدى الحياة وراثية في بعض الأسر الثرية يؤيد ذلك نقش ورد بإحدى اللوحات النذرية ، وبمرور الزمن صارت عضوية مجلس الشيوخ الإهدائية يشير إلى أن والد صاحب اللوحة وجده كانا عضوان بالمجلس [2].

ويظهر أن السلطة الحقيقية في الدولة قد تركزت بيد هذا المجلس رغم وجود السبطان على رأس الدولة وتمتع الجمعية الشعبية بشيء من الصلاحيات فكل المسائل والقضايا كانت تُناقش وتُدار بين السبطين والمجلس ولا يُحال إلى الجمعية الشعبية منها إلا ما يقع الخلاف بشأنه لقبول مقترحات أحد الطرفين أو رفضها دون تعليق أو تعديل.

ج- اختصاصات مجلس الشيوخ :

أ – إدارة شؤون الدولة مع السبطين[3].

ب – اختيار القائد الأعلى للجيش وتحديد مدة شغله لهذا المنصب أو عزله.

في أي وقت كان [4]، ولم يكن لقرطاجة هيئة للضباط المحترفين وكان بقاء القائد في منصبه لفترة طويلة يتوقف على مدى جدارته بهذا المنصب كما هو الحال مع بعض القادة من أُسرتي ماجون وبرقا ، ويُلاحظ هنا أن استمرار بقاء القائد القرطاجي منصبه لسنوات طويلة يتيح له جمع خبرات عسكرية واسعة على عكس الحال في روما حيث لم يكن القائد العسكري يحتفظ بمنصبه إلا لفترة محدودة .

ج – الحق في إقرار السلم أو إشهار الحرب على الأعداء ومن ذلك قراره بإعلان الحرب على الرومان كرد فعل على قيامهم بالاستيلاء على مسانا (Massana) حوالي عام 264ق.م ، وكذلك قراره بالتفاوض مع الرومان لوقف الحرب البونية الأولى عام 241ق.م وإصدار الأمر لهملكار برق (4) (Hamilcar Barca) بوقف الحرب في صقلية والعودة إلى قرطاجة .

د- عرض أسماء المرشحين من أعضائه لشغل منصب السبطين على الجمعية الشعبية .

هـ- عقد جلسات سرية لمناقشة القضايا ذات الأهمية الكبرى عند الضرورة وله الحق في كتمان نتيجة المناقشات أو تأجيل نشرها إذا استلزمت مصلحة الدولة ذلك

---

(1)جيمس ويللارد : الصحراء الكبرى ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، 1976م ص 514.

(2) المنقوش وريدة على محمد: المرجع السابق ص 89.

(3) محمد العيد تلي :قرطاج خلال المرحلة الارستقراطية (480-237)ق م،،أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب القديم ، جامعة حمة لخضر،الوادي ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،قسم التاريخ ،2020-2021، ص 103.

(4) وايل ديوارنت :تاريخ الحضارة ، الناشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع،ج 3، ص 91.

و – تبني المشروعات الجديدة ومراقبة تنفيذها ومن ذلك مشروع هملكار برقا بأسبانيا ، وكذلك حملة هانيبال على إيطاليا[1].

ز – إرسال واستقبال الوفود [2].

ج – محكمة (مجلس) المائة والأربعة :

زادت قوة الطبقة الأرستقراطية بترسيخ نفوذها بمجلس الشيوخ فانبثقت من هذا المجلس مجالس أو هيئات أخرى امتلكت صلاحيات واسعة كمحكمة المائة وأربعة ومجلس الثلاثين وكانت كلا الهيئتين تضم أترى أثرياء الدولة وأوسعهم نفوذاً للتحكم في إدارة شؤونها[3].

لا توجد في الحقيقة معلومات صريحة وواضحة عن الكيفية التي يتم بواسطتها تشكيل مثل تلك الهيئات ، ولكن من الواضح أن السلطات الواسعة لتلك الهيئات كانت مركزة بيد القلة من الأثرياء ، يرجع تاريخ إنشاء هذه المحكمة العليا إلى حوالي القرن الخامس قبل الميلاد وهي تتألف من 104 من القضاة ذوي المقدرة والكفاءة ، ويبدو أن السبب في إنشائها يعود إلى رغبة أثرياء قرطاجة في الوقوف بوجه اتساع نفوذ أسرة ماجون أبرز الأسر القرطاجية آنذاك وأكثرها ميلاً للاستئثار بالسلطة ، ويتم اختيار القضاة في هذه المحكمة من أعضاء مجلس الشيوخ الثلاثمائة تتولى اختيارهم هيئة أطلق عليها أرسطو طاليس اسم الهيئة الخماسية (Pentarchies) وهذه الهيئة الخماسية وغيرها من الهيئات أشبه ما تكون بلجان تكونت داخل مجلس الشيوخ لتتولى النظر في بعض المسائل والقضايا فالهيئة الخماسية مثلاً كانت تتألف من خمسة أعضاء منتدبين من مجلس الشيوخ يحتفظون بصفاتهم كأعضاء بهذا المجلس ويمارسون المهام التي دون أن يتقاضوا أجوراً على أعمالهم.

وكان القضاة المائة والأربعة يظلون في مناصبهم بهذه المحكمة مدى الحياة وإن كان القانون القرطاجي لا يُبيح هذا ومع قرب نهاية الحرب البونية الثانية صارت محكمة المائة والأربعة تفرض سلطانها على كافة الإدارات الحكومية

– مهام المحكمة :

أ – حماية الدولة من تزايد سلطان الفرد.

ب– الرقابة والإشراف على جميع فروع الإدارة بالدولة لضمان استقرار الأوضاع بها.

ج – استدعاء المسؤولين وكبار الموظفين بعد انقضاء مدة خدمتهم للمثول أمام المحكمة ومحاسبتهم على ما تشتبه فيه من أعمالهم.

إن هذا العدد الهائل من القضاة في محكمة عليا يستدعي التساؤل عن آلية العمل بها وماهية اللوائح أو الضوابط المنظمة لجلسات محاسبة الموظفين وأهلية من يتولون ذلك ، وما هي الوسائل المتبعة لإثبات التهم أو نفيها ، وما

---

[1] محمد العيد تلي وآخرون :المرجع السابق ، ص ص127-137.

[2] صالح فركوس، تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، القافلة للنشر والتوزيع، ط1،الجزائر، (ب ت)، ، ص 30.

[3] – محمد بيون مهران : المغرب القديم ، ط1 ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، 1990م ص 198.

نوعية العقوبات التي تفرض على المتهمين ، وهل كان هناك ثمة تجاوزات أو رشاوى أو تحايل على القوانين ؟ [1]كل هذه الأسئلة تصطدم بواقع الافتقار إلى المصادر المادية المحلية وصمت المصادر الكتابية الأجنبية فالمسألة برمتها شأن داخلي محض قـد اهتمام المصادر المحلية ولا يُثير انتباه الكتاب القدامى ولكـن بعض الإشارات التي تُسلط أضواء عابرة على عقوبات صارمة ثم توقيعها على شخصيات قيادية قرطاجية من قبل إدارتها العليا تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك بأن تلك العقوبات إنما أصدرت بعد مداولات ومناقشات في محاكم من نوع محكمة المائة والأربعة ، ومن أمثلة تلك المحاكمات محاكمة القائد هـانو عام 264ق.م لا يسترعى لانسحابه من مسانا وتركها للأسطول الروماني ، ومحاكمة القائد هانيبال وذلك لهروبه من ميدان القتال في معركة ميلاى (Mylae) عام 260ق.م وغيرها من المحاكمات التي كانت تتراوح فيها العقوبة ما بين العزل والنفي والقتل تبعاً لحجم الخطأ المرتكب ، غير أنه لا سبيل للتعرف على تفاصيل تلك المحاكمات والظروف المحيطة بها نظرا لعدم توفر مادة تاريخية بهذا الخصوص ولكن ماذا عن التجاوزات والرشاوى ؟ إنها أمر محتمل وارد خاصة وأن كلا الطرفين القضاة والمتهمين إنما ينتمون إلى طبقة واحدة غير أن المصلحة العليا لجميع الأطراف تقضي بالضرورة أن يكون هناك توازن في القوى بين أفراد هذه الطبقة بحيث لا يُسمح بتاتاً بأن يلجأ أياً كان إلى استغلال مركزه أو منصبه لإلحاق أي ضرر أو أذى بمصالح طبقته أو محاولة الانفراد بسلطة ما عن البقية ولعل في مصير مالخوس وبوملكار (Bomilcar) ما يؤيد ذلك ، وتتهم المصادر الرومانية القادة القرطاجيين ببذل الرشاوى وشراء الأنصار بالهبات والأموال[2] ولا شك في أن هذا التقليد كان ولا زال شائعاً ومتداولاً قديماً وحديثاً ولذلك فهو ليس نقيصة في حق القرطاجيين وحدهم .

د – لجنة أو مجلس الثلاثين :

يبدو أن السلطة الفعلية قد تركزت بيد هذا المجلس فهو يتألف من صفوة مختارة من أعضاء مجلس الشيوخ ممن تمتعوا بالثراء والنفوذ الواسع فشكلوا بذلك الأداة الرئيسة للحكم ، وكانوا ثلاثين عضواً يعقدون اجتماعاتهم بانتظام لتسيير دفة الأمور في الدولة خاصة وأنه يُرجح أن السبطين كانا من ضمن أعضاء هذه اللجنة أو المجلس أما بقية أعضاء مجلس الشيوخ فهم على ما يبدو لا يعقدون اجتماعاتهم إلا في مناسبات خاصة

هـ– الجمعية الشعبية(مجلس الشعب) :

كانت الجمعية الشعبية تضم كافة المواطنين الأحرار الحاصلين على الجنسية القرطاجية أو الفينيقية وإثبات حد أدنى من الثروة وبناءً على ذلك فإن حضور الجلسات العامة للجمعية الشعبية والتصويت كان فقط من حق فئات

---

[1] المنقوش، وريدة على محمد:المرجع السابق، ص 90.

[2]أندريه إيمار وجانين أو بوايه : روما وإمبراطوريتها ، ترجمة : فريد داغر وفؤاد أبو ريحان ، تاريخ الحضارات العام ، منشورات عويدات ، بيرو ت، المجلد الأول ، ط 2 ، ج 1 ص 47.

خاصة من المجتمع القرطاجي كالموظفين وصغار التجار والصناع وأرباب الحرف ممن أُتيح لهم قدر معين من الثروة وبلغوا السن القانونية [1].

اختصاصات الجمعية :

اسمياً كان للجمعية الشعبية سلطات على قدر كبير من الأهمية وفعلياً كانت تلك السلطات محدودة ومقيدة بضوابط فرضها مجلس الشيوخ من أجل المحافظة على مركز ومصالح الطبقة الأرستقراطية فمن اختصاص الجمعية مثلاً :

أ – حق اختيار السبطين وقادة الجيش ، وهذا الحق كان يقيده مجلس الشيوخ عن طريق عرض أسماء المرشحين لهذه المناصب لتتولى الجمعية اختيار المناسب من بينهم وبديهي جداً ألا تحوي قائمة المرشحين سوى أسماء

ب – النظر فيما يعرضه مجلس الشيوخ من مقترحات أو مشاريع والرد عليها بالقبول أو الرفض فقط دون مناقشة أو تعديل بل والأكثر من ذلك أنه كان يحق لمجلس الشيوخ ألا يعرض مقترحه أو مشروعه على الجمعية الشعبية طالما تم الاتفاق بشأنه بين أعضاء المجلس

ج – التدخل عند حدوث خلاف بين السبطين ومجلس الشيوخ ، ومثل هذا التدخل نادراً ما كان يحدث فالمصلحة المشتركة للسبطين ومجلس الشيوخ تجعلهما يتحاشيان ذلك ويمكن القول بأن كل صلاحيات الجمعية الشعبية في تلك الفترة إنما كانت تخدم مصالح الطبقة الحاكمة من حيث إشراك الشعب في تحمل مسؤولية ما يحل بالدولة من نوائب في ذات الوقت الذي أوحت له فيه بأن له دوراً في إدارة سياسة الدولة [2]وعلى الرغم من أن أرسطو طاليس مدح الدستور القرطاجي وعدد النقاط الإيجابية وأشار إلى أنه كان يكفل لكل مواطن الحق في مناقشة أي قضية تُعرض على الجمعية الشعبية وهذا ما كان يُطلب بلا جدوى في النظم الدستورية الأخرى في زمنه إلا أن هناك ملاحظات عدة تبين نواحي القصور في هذا الدستور أشار إلى بعضها أرسطو نفسه منها :

– بروز ظاهرة الرشاوى العلنية وشراء المناصب فضلاً عن إمكانية إعادة الانتخاب للمنصب نفسه مما كان له أسوأ الأثر في عرقلة التوجهات الديمقراطية بالدستور القرطاجي ، إن شيوع ظاهرة الارتشاء بشكل واسع بالمجتمع القرطاجي إنما ترجع إلى اشتراط دفع المنتخبين للمناصب العليا مبالغ مالية باهظة يسهل عليهم فيما بعد استرجاعها مضاعفة عن طريق استغلال مناصبهم ، وقد علق المؤرخ بوليبيوس على ذلك بقوله : القرطاجيين يمكن الوصول إلى أعلى مناصب الحكم بواسطة العطاء وبذل المال عند ويشير بعض الباحثين إلى أن " الرشاوى العلنية قد أنقصت من مزايا الإجراءات الديمقراطية وأحلت أو لجركية المال محل أرستقراطية المولد[3].

– الدور الهامشي للشعب في هذه المرحلة والمتمثل في محدودية صلاحيات الجمعية الشعبية وتركز السلطة بيد قلة قليلة من ذوي الثراء المفرط ممن حولوا المجلس إلى ساحة للمجادلات العنيفة حول ماهية الوسيلة الأنجح والأصلح

---

[1] إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ج 1 ،ص 148.

[2] أحمد صفر : مدنية المغرب العربي في التاريخ ، ط1 ، تونس 1959م ص 109.

[3] المنقوش، وريدة على محمد:المرجع السابق، ص 94.

لاستغلال إمكانيات الدولة في تحقيق المكاسب والأرباح المادية وهي تجنب الحروب والاهتمام بتشجيع التجارة والرقي بوسائلها وطرقها حسب رأي التجار من أعضاء المجلس وهي أيضاً تبنى فكرة التوسع الخارجي والفتوحات الحربية لما لها من مردود مادي كبير في حالات النصر والفوز وهو رأي القادة ورجال الجيش [1]، ومما لا شك فيه أن تلك المنازعات كان لها أثرها السيئ على وحدة القرار السياسي ولكن كل تلك المساوئ والمساومات والمجادلات لم تحول الأنظار عن المسألة الأهم وهي الانفراد بالسلطة أو الاستبداد بالحكم إنها المسألة التي كانت محط تخوف كل أثرياء قرطاجة مما استوجب منهم اليقظة والحذر التام والترقب المستمر.

فالثراء ورفعة المركز العسكري كانا سلاحاً ذو حدين قد يستخدمه صاحبه بتفان وإخلاص لصالح أبناء طبقته لكنه على الرغم من ذلك سيكون محل تخوفهم الدائم لإمكانية أن تسول له نفسه إشهار سلاحه لوضع أقرانه تحت رحمته وهذا ما لا يقبلون به ، ولعل هذه المسألة بالذات هي التي جعلت أجهزة الدولة تتكاثف بشكل متين لضمان حفظ الأمن وعدم الإخلال بالنظام الذي وضعه أثرياء قرطاجة لحماية حقوقهم ورعاية مصالحهم ولعل ما يؤكد ويبرهن على فعالية أجهزة الرقابة القرطاجية أن قرطاجة لم تشهد يوماً انقلاباً عسكرياً ناجحاً لأحد قادتها أو زعمائها مثلما كان يحدث في دويلات المدن الإغريقية

وإجمالاً يمكن القول بأن السعي إلى تحقيق الأرباح المادية وجمع الأموال في قرطاجة جعل الغالبية العظمى من المواطنين في شغل شاغل عن متابعة الشؤون السياسية بالدولة إلا من حيث أن المناصب السياسية هي أحد الوسائل المساعدة على إنماء الثروة ، وإذا كانت الحروب الخارجية قد خدمت المصالح الاقتصادية للدولة في فترة ازدهارها فلا شك أنها في الجانب السياسي قد عرقلت تطور المؤسسات السياسية نحو القيام بدور أكثر فاعلية مما أفسح المجال أمام شراء المناصب وتوليها دون استحقاق وهذا بدوره أدى إلى تفشي الفساد وتدهور الأوضاع بشكل تدريجي[2].

[1] احمد صفر: مدنية المغرب العربي في التاريخ، ط 1 ، تونس، 1959، ص ص 112-113.

[2] المنقوش وريدة على محمد: المرجع السابق ،ص 95.

2- المبحث الثاني :دستور اسبرطة المحتوى والمواد:

-أن من أهم فقرات التشريع أو ما يسمى بدستور إسبارطة كريت ريترا (Great retry) التي جاء بها ليكورجوس[1]:

1- تكوين نظام سياسي جديد بهيأته الأربع مبتدئة من النظام الملكي وإنشاء الجيوريسا (Gerousia)، وهو مجلس الشيوخ الإسبارطي أو ما يسمى بحكم المسنين، لأنه يتألف من رجال أعمارهم ستين سنة، وإنشاء مجلس الأكليزيا (Akklesia) وهو مجلس الشعب ويكون للإسبارطيين الخُلّص ، فضلاً عن هيأة الإيفورز (Ephors) التي تتألف من خمسة مراقبين ويكون واحد من الإيفورز مراقباً لسلطة الملكين.

- النظام الاجتماعي : لغرض المساواة في المجتمع الإسبارطي إذ قام بوضع نظام خاص يسمى بنظام المأدبة (Syssitia).

- النظام الاقتصادي : وهو إعادة صياغة النظام الاقتصادي، وذلك للحد من التفاوت الطبقي بين أبناء المجتمع، إذ قام بعدة إجراءات للحد من ذلك التفاوت:

أ- تنازل الأعيان عن الأرض التي يمتلكونها، اذ قسم لاكونيا على ثلاثين ألف سهماً متساوياً، وقسم إسبارطة على تسعة الأف وزعها على الإسبارطيين، كما وزع الأسهم الأولى على باقي المواطنين الريفيين، وبدء المواطنون وسكان لاكونيا يزيدون من إنتاج الحبوب ويقسمونها بالتساوي وكانت لاكونيا كلها تبدو مزرعة واحدة واسرة واحدة.

ب- قام بتوزيع الأموال المنقولة أيضاً حتى لا يبقى أي فرق وتفاوت كبير بينهم. وقام بخطة ثانية وهي إلغاء التعامل بالنقد الذهبي والفضي إلغاء تاماً، واستبدلها بنوع من الحديد الذي لا قيمة له.

ج- منع ليكورجوس التجارة أو الصناعة ولم يسمح باستيراد الفضة والذهب إلى إسبارطة فقد كان يريد أن لا ينصرف الإسبارطيون إلى أي عمل غير الحرب وإدارة الحكومة [2].

- لم يقتصر ليكورجوس على القوانين المدنية فحسب وإنما وضع دستور عسكري خاص بهم بحيث إن الجيش الإسبارطي هو القوة العليا للشعب، يتفاخر الإسبارطيون بكونهم ينتمون إلى نسل هيراكليس، وهو أشهر أبطال اليونان والرجل الأكثر نزعة عسكرية ومن خلال احترام التقاليد الأسطورية صارت إسبارطة بنفسها أكثر نزعة عسكرية من الأراضي اليونانية الأخرى وكانوا يؤكدون ذلك بقولهم إن هيراكلس نفسه يشعر بالفخر لأن الإسبارطيين كانوا نسخةً منه في الفن العسكري ".[3]

---

[1] ليكورجورس: (630 – 700)ق.م ، مشرع إسبرطي كان قد طاف بلدان العالم القديم المتحضر آنذاك قبل أن يعمل على وضع قوانينه ، ويعتقد البعض أنه شخصية أسطورية بينما البعض الآخر بأنه شخصية حقيقية وقد ظهر فعلاً عام 750 ق.م وإنه لم يضع قوانينه ، إنما قنن ما كان قائماً وأعطى له الصيغة القانونية وحول السلوك إلى قوانين لها صفة الإلزام والدوام ، ينظر ، سيد أحمد الناصري ، الإغريق تاريخهم وحضارتهم ، المرجع السابق ، ص 127.والشكل 1ص 78.

[2] محمد كامل عياد :المرجع السابق، ص 180.

[3] بلوتارك (بلوطوخورس) (45- 120م) ، تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق ، ترجمة:جرجيس فتح الله، (بيروت، الموسوعات العربية). ط 1، 2010،ج1،ص121.

وعمل ليكورجوس للجيش الإسبارطي الآتي :

أ- قسم الجيش على ثلاث وحدات تتألف كل منها إلى وحدات متنقلة تسمى (Moria) وهي إحدى أنواع الكتائب وعددها ستة وتتكون من 400،رجل، وتُقسم على (Lochagoi) وهي الفرقة التي تظم (100) رجل ينقسمون على فصائل (Pentekonteres) التي تشكل (50) رجلاً ، أما التسلسل الهرمي الإسبارطي هو ينوموتيا (Enomotini) وهو على غرار الفرقة المصغرة الذي يظم (22-36) رجلاً ب- تكون قيادة الجيش إلى الملك ويؤدي وظيفة الجنرال ومرؤوسيه وهم (Polemachos) يقودون (6) من الكتائب (Moria)، ويليهم من يقود الفرق (Lochagoi) ولهم نواب يقودون الفصائل (Penteckontieres) ، أما (Enomotini) فهي الفرقة المصغرة التي يقودها رقيب ، على أية حال لم يعمل الإسبارطيون بعد وفاة ليكورجوس على قوانينه، وذلك نتيجة التوسعات الإسبارطية العسكرية والفساد المالي الذي وصل إلى مستوى النظام الملكي والذي كان يرفضها ليكورجوس من الأساس. لم تبق الكريت ريترا على حالها، بل أجريت عليها التعديلات من لدن الملكيين (ثيوبومباس Theopompas) وبوليد دوراس (Paldoros) إذ حكما معاً قبل عام (700 ق.م)، وكانت تلك التعديلات تسمى بالرايدر (rider)) أو الميثاق الأعظم ، وتمكن الملكان من خداع شعبهم بقبول تلك التعديلات وذلك عن طريق إقناعهم بأنها مساوية لفقرات الريترا في درجة صحتها ومن أهم الفقرات التي أضافوها:

أ- "يحق لمجلس الشيوخ والزعماء أن ينقضوا أي قرار خاطئ اتخذته العامة" أي بمعنى إذا رفض مجلس الشعب قراراً للشيوخ، فالزعيمان لهم الحق أن يحلا جمعية الشعب لحجة أنها أخطأت وحادت عن جادة الصواب في مشورتها .

ب- إحداث سلطة الايفورز التي سيتم شرحها لاحقاً.

ج- إنشاء بناية أو مجلس الابيلا وهو مكان يجتمع به أعضاء الحكومة الإسبارطية لغرض الانتخابات .

ومن دوافع تلك التعديلات :

أ- إن قانون ليكورجوس في نبوءته الشهيرة ولاسيما الفقرة الأخيرة جعلت مكانته مهمة للشعب وذلك عن طريق نص النبوءة "إنَّ للشعب الكلمة الأخيرة والقرار النهائي"، أما مجلس الشعب فبدلاً من تصديق القرارات الصادرة من الملكين والشيوخ بدأ يرفضها ويعدها تنفيذاً للنبوءة الخاصة ، بهم، ولهذا قرر الملك ثيو بومباس من إضافة الفقرة الأولى لغرض الحد من سلطة الشعب إذ احتالوا بهذا القانون على الشعب بأنه من وحي إلهي[1].

ب- أما الدافع الثاني الخاص بالفقرة الثانية في استحداث سلطة الايفورز وهو أنّ الملك ثيوبومباس قد استحدث ذلك النظام بعد أنّ عيرته زوجته الملكة بأن سلطته لن تدوم لكونهم كانوا معرضين للقتل، وبعدها قام الملوك الإسبارطيين برسم حدود معقولة لسلطاتهم ليتحرروا تماماً من الأخطار والمؤامرات، ويبدو أنّ ما أقدم عليه الملك من توزيع مهام السلطة هو لتقليل المخاطر على الملوك، أما رأي بلوطوخورس هو بعد أنّ أصدر قرار بتوسيع مهام

[1] خلود كريم حبيب الحسناوي : تاريخ اسبرطة السياسي (1100-404)ق م، مذكرة ماجستير جامعة واسط كلية التربية العراق 2018 ، ص 60.

مجلس الشيوخ[1]،كونوا حكومة طاغية (اوليجاركي) مطلقة تُهدد الحرية العمومية بسلطتها لا حد لها فقيدت سلطة النواب، فقام ثيوبومباس فلستخدم سلطة الايفورز للحد من سلطة مجلس الشيوخ[2].

ج- من دوافع الفقرة الثالثة هو إنشاء مجلس الابيلا إذ كان الناس في عهد ليكورجوس يجتمعون بين (كناسيون) وهو نهر و(بابيكا) وهو جسر، ولم يكن لديهم مجلس شورى ولا بناية يجتمعون تحت سقفها لكون ليكورجوس لا يحب البهرجة والزخرفة [3] ولهذا الدافع اجريت تعديلات بإنشاء مجلس الابيلا لغرض اجتماع الناخبين.السياسي

والدافع الأخير في إنشاء الرايدر هو أن الريترا كان يحكم مساحة محددة من النشاط فضلاً عن ذلك أنه أغفل مجلساً مهماً من نظام الحكم وهو مجلس الإيفورز، ولهذا جاء الرايدر كملحق لإدخال نظام سياسي جديد، فضلاً عن ذلك أن تصميمه جاء بمساحات أوسع في النشاط السياسي لم تكن محدودة كما في الريترا.

ثالثا : أنظمة الحكم السياسية :

تُعدّ أنظمة الحكم السياسية في دولة إسبارطة أنظمة فريدة من نوعها؛ لكونها غامضة في شخصية المشرع، فضلاً عن الملكية المزدوجة فهي تتكون من أربع هيئات كل هيأة لها مهامها وتعكس صورة نظام الحكم في إسبارطة، إذ تم ذكر أنظمة الحكم في نبوءة دلفي الشهيرة وقد اختصرها تارتيوس بشعره قائلاً: "هذه النبوءات الصحيحة التي سمعوها من ابولو و جاءوا بأقوالها الصادقة من معبد بيتو الملوك الذين عينتهم السماء وأحبّوا الأرض يكونون أوائل في مجلس شورى البلاد ويأتي الشيوخ في المحل الثاني، ويأتي العامة أخيراً إلا فلتسد شريعة ريترا صحيحة بين الجميع ، ويمكن شرح تلك الأنظمة حسب مكانتها السياسية في أشعار تارتيوس :

ا - النظام الملكي أو الملكية المزدوجة.

ب - مجلس الشيوخ الجيورسيا (Gerousia).

ج- مجلس الاكليزيا أو مجلس الشعب (Akklesia)

د- نقباء الشعب أو الإيفورز (Ephors)[4].

أ-النظام الملكي المزدوج:

كان النظام الملكي الذي مرّت به المدن اليونانية بوجه عام في حالة متميزة، إذ ارتكزت بيد الملك في كل مدينة ثم اندثر هذا النظام وأخلى مكانه لحكم الطبقة الأرستقراطية [5]، أما في إسبارطة فقد بقيت الملكية قائمة في دستور المدينة لمدة طويلة تمتد من القرن الثامن إلى قرابة نهاية القرن الثالث قبل الميلاد [6]، ففي هذا القرن تقلصت

[1] خلود كريم حبيب الحسناوي : المرجع السابق ،ص 62.

[2] المرجع نفسه : ص 75.ينظر الشكل تسلسل ملوك اسبرطة ص 78.

[3] بلوتارك (بلوطوخورس): المرجع السابق، ص121.

[4] المرجع نفسه، ج1،ص121.

[5]- لطفي عبد الوهاب يحي: المرجع السابق ،ص 140.

[6] - إبراهيم عبد العزيز الجندي:المرجع السابق، ج 1ص 397.

صلاحية الملكية المزدوجة، أو الثنائية في إسبارطة وبقيت اسمية، وقد اختلف الباحثون في المدة الزمنية التي تأسس بها النظام الملكي الثنائي ودوافع تأسيسه[1].

ويرى بلوتارك أنّ نظام الحكم الملكي الثنائي قد وجد في إسبارطة إبان عهد الأسرة الهيراكليدية، وهي الحقبة التي قُتل بها تيزامينوس آخر ملك موكيناي وحل مكانه كل من يورستنيس (Urystenes) وبروكلس (Procles) ، أبناء أرسطو بن ذيموس بن هيلوس بن هرقل، وأتخذ حكمهما منحى جديداً فكان ملكان بدلاً من ملك واحد وكانت سلطتهما متساوية ولم يُقسم الأخوان المملكة بينهم ولم يتفقا على المناوبة في الحكم بل حكما معا، وأنَّ الغريب في ذلك أنَّ الملكية ثنائية لم تنته بنهاية هذين الأخوين ، بل استمرت في تعاقب وقد حكم نحو ثلاثين ملكاً من فرع يورستينس، إذ سمي بالفرع الاجيداي (Agedae) نسبة إلى الملك أغيس أواجيد (Aged) بن يورستينس، وسبعة وعشرين ملكاً من صلب بروكلس (Procles) وسمي هذا الفرع باسم إيروبوتنداي (Europocidae) نسبة إلى الملك أفريتيون (Enphreton) بن بروكلس، ويبقى التساؤل حول رأي بلوتارك إذا كان الملكان قد حكما معا لماذا اختلف العدد بوجود ثلاثين ملكا من أسرة أجيد وسبعة وعشرين ملكا من اسرة إيروبوتنداي ؟

ويرى مجموعة من المؤرخين من أنّ الأسرة الأولى أسبق في الحكم من الأسرة الثانية ،أما الرأي الثاني في أصل الملكية الثنائية أو المزدوجة، فهو وجود قبيلتين رئيستين قامت في مدينة إسبارطة وهم الأجياد و الإيروبوتنداي ونتيجة لاتحادهما اتفقا على أن يكون على رأس المدينة ملك من كل منهما .

وهناك رأي آخر وهو أنّ الأسرة الملكية الموكينية القديمة قد شاركت في الحكم وذلك حينما اندمجت قرية إميكلاي في إسبارطة وذلك نحو (800-750 ق.م) فإنّ الأسرة الملكية الموكينية القديمة من الجيد في اميكلاي قد شاركت في الحكم مع أسرة ايروبوتنداي[2].

ويمكن إدحاض ذلك الرأي لكون معبد دلفي قد أعطت نبوءات التشريع نحو (775 ق.م) إلى كل من الملك جاريليوس و ارجيلوس للعمل بها ، أي إنّ وجود الملكين أسبق من ضم قرية اميكلاي سنة (50 ق.م)[3]، ويتضح من بيانات الملوك و بيوت الملكية الإسبارطية أن بعض الملوك قد حملوا لقب ليونيداس ، ومنهم من حمل لقب هيراكليدي تأكيدا منهم على الأصول الملكية، فضلاً عن قيمة هذه الألقاب في الحروب لما تمثله من شجاعة وإقدام[4].

---

(1) لطفي عبد الوهاب:المرجع السابق، ص 140.

(2) إبراهيم عبد العزيز:المرجع السابق ،ج 1ص 397.

(3) خلود كريم حبيب الحسناوي : المرجع السابق ، ص 75.

(4) المرجع نفسه ،ص76.

أما طريقة انتخاب الملكين فإنه تم عن طريق الأسرتين السابقتين اللذين تم ذكرهما بحيث يُنتخَب ملك واحد لكل منهما . والملكان عضوان في مجلس الشيوخ أو الجيورسيا بحكم منصبيهما وأنَّ الميزة المهمة في وجود ملكين لا ملك واحد هي ميزة أذ يراقب احدهما الآخر في عمله، علماً أن كل أعمالهما خاضعة لرقابة مجلس الشيوخ.

وبقيت مهام الملكين في إسبارطة مهاماً قوية بما فيها من صلاحيات واسعة في الجانب الديني، إذ كان ملوك إسبارطة يشابهون في سلطاتهم الدينية سلطة الملوك الهومريين

وكان الملكان يمثلان دوراً رئيساً للسلطة الدينية بتقديم الأضاحي إلى هيكل أبولو فضلاً عن ذلك توليهم كهانة زيوس ويعينون بيثا (Pythai) الكاهن الأعظم بمعبد ابولو في دلفي سنوياً لاستشارة الكهنة ويشاركوهم النبوءات الخاصة في الدولة.

ويذكر (هيرودوت) أن للملوك امتيازات في أوقات عدة كوقت الحرب والسلم حتى وبعد وفاتهم. ومن أهم الامتيازات التي تمتعوا بها في وقت الحرب هي اختصاصهم في إثارة الحرب حينما يريدون بدون أن يقدر أحد الإسبارطيين منعهم بشيء، فضلاً عن ذلك إذا مشى الجيش كان الملوك أمامهم في المقدمة، وأن رجع الجيش يكونون وراء هم. أما عدد الحراس لكل ملك فمائة فارس ويلقبون بحراس الملكين أو السكيريتيا (Skiritai) وهم نخبة منوطة بالمهام المستحيلة، ويكونون قريبين جداً من الملكين ويؤدون دور الحرس الملكي أو الحرس الشخصي له، ومن امتيازاتهم الأخرى إذا شنوا غارة في أوقات الحروب يأخذون من الغنائم والمواشي بقدر ما يريدون لهم وحدهم، فضلاً عن ذلك لهم حق الإعدام لكل مواطن يقوم بتصرف يعدونه مخالفاً للانضباط العسكري أو مخلا لسير المعركة.أما الامتيازات في وقت السلم يذكر (هيرودوت) أن لهم الصدارة في الوليمة الألعاب فلهم المجلس الأرفع ويُعيَّن لهم وفداً لاستقبال الملكين، ويختارونهم من خيرة رجال أهل عن ذلك فقد مارسوا سلطة قضائية في التبني والزواج، فإذا أراد أحد أن يتبنى ولداً لا يستطيع إلا بحضورهم ، أما إذا مات رجل وكانت وريثته غير متزوجة ، فإن الملك هو من المدينة، فضلاً يقرر من سيتزوجها ، أما امتيازات الملوك بعد وفاتهم، يذكر (هيرودوت) عند وفاة ملوك إسبارطة فإن الإسبارطيين يجتمعون ويكثرون من اللطم عليهم ، أما إذا مات الملك في الحرب فيضعون له صورة يحملونها إلى المدفن على سرير مُزيّن بأفخر زينة وبعد الدفن يعلن الشعب الحداد وتنحل المحاكم عشرة أيام، لكن تقلصت صلاحياتهم في بداية القرن السادس قبل الميلاد، وذلك لوجود هيئة الإيفورز (Ephors) وهي خاصة بمراقبة الملك ، وكان الملك عند ذهابه للحرب يصحب اثنين من الإيفورز لمراقبة ما يصنعه ذلك الملك، ولهم الحق أن يحاكموه بالإعدام بعد ثبوت خيانته بالأدلة.

وعلى الرغم من وجود مجلس الشيوخ والرقباء إلا أن ملوك إسبارطة ظلت تتولى القيادة العليا للجيش والحرب ولها السلطة في إعلان الحرب كما فعل الملك كليومنيس (Clomenes) التي كانت له قرارات لم يرجع بها إلى حلفائه [1]عن تحشيده جيش من البلوبونيز ضد أثينا بدون توضيح الغرض من ذلك وذلك سنة (510ق.م)،

[1] خلود كريم حبيب الحسناوي :المرجع السابق ،ص 65.

فضلاً عن ذلك كان له دور الرفض في مشاركة إسبارطة في الثورة الايونية سنة 499 ق.م التي سيتم شرحها لاحقاً، ونجد الملك ليونيداس (Leonidas) قائد معركة ثيرموبيلاي (Thermopylae) ضد الاخمينيين قد حشد جيشاً مع الحلف الإغريقي سنة (480) (ق.م) لمواجهة الاخمينيين على الرغم من رفض إسبارطة والبلوبونيز المشاركة في الحرب إلا بعد نهاية موسم الألعاب الاولمبية واكتمال القمر بدراً.

وهذا تأكيد على رأي المؤرخ (كارتلدج) بقوله "على الرغم من إنشاء مجلس الشيوخ والايفورز إلا أن الملكية الوراثية لم تختف وظلت جنباً إلى جنب مع السمات المتبقية من الدولة القبلية ".

ب – مجلس الشيوخ الجيورسيا (Grouse)

هناك تغيرات بالإصلاحات التي شرعها ليكورجوس أولها وأعظمها على وفق نبوءة دلفي أن تؤسس مجلس شورى [1]، ويقصد به مجلس الشيوخ الذي تكون سلطاته متساوية لسلطات في الأمور الهامة جداً، إذ كان الهدف من ذلك هو الحد من سلطات الملكين ويحد ويُلطف من اندفاعاتهم النارية، هذا معززاً قول (أفلاطون) بقوله : "إنّ الدولة قبل ذلك لم تكن تستند على قاعدة ثابتة فمرة تميل إلى الملكية المطلقة لفترات من الزمن، عندما يستظهر الملوك، ومرة تميل إلى الديمقراطية الصرفة عندما ترجح كفة الشعب وتكون لإرادته الكلمة العليا. فكان مجلس الشيوخ هذا بمثابة قطب الرحى. كالمثقلة في السفينة فإنها تحفظها دائماً في توازن تام، ينحاز اعضائه الثمانية والعشرون دائماً إلى جانب الملوك لمقاومة التيار الديمقراطي، ويساندون الشعب من الجهة الثانية ضد اي محاولة لقيام ملكية مطلقه"، ولقد أضاف الملكان بوليدروس وثيوبومباس تعديلات جديدة إلى ريترا تخص مجلس الشيوخ كما مر ذكرها سابقاً التي تضمنت "يحق لمجلس الشيوخ والزعماء أن ينقضوا أي قرار اتخذته العامة، وبذلك توسعت صلاحية مجلس الشيوخ، وارتفعت ماكنتهم السياسية، وتجاوزت صلاحياتهم بأن لهم الحق أن يحلوا مجلس الشعب (الاكليزيا) بحدوث اي خطأ ما. وهذا ما يزيد من رجحان كفة الحكم الأرستقراطي الاستبدادي المتمثل بالملكين وأعضاء مجلس الشيوخ (الجوريسيا).

أما الشروط التي فرضها ليكورجوس على الأشخاص المرشحين لانتخابات مجلس الشيوخ فقد تضمنت ما يأتي :

أ– قام بتحديد العدد 28 عضواً مع الملكين فيكون العدد الكلي ثلاثين عضواً ،ولم يستطع أغلب المؤرخين من معرفة دوافع الاختيار لهذا العدد، وهناك تفسير بأن ليكورجوس يريد تنفيذ إصلاحاته فأختار ثلاثين رجلاً من عُلية القوم ولكن رجلين من الثلاثين تولاهما الخوف وابتعدا عن المشروع [2] ، وربّما ثَمة تفسيراً آخر من الممكن أن يكون أكثر صحة هو أنّ اختيار العدد جاء بحسب نبوءة في تشريعات ليكورجوس وتذكر النبوءة "عليك أن تأسس مجلس شورى من ثلاثين شيخاً بضمنهم الملكان". تكون أعمارهم ممن وصل إلى 60 سنة، أما الملكين فليس بالضرورة أن تكون أعمارهم ٦٠سنة [3].

---

[1] بلوتارك :المرجع السابق،ج1،ص122.

[2] إبراهيم عبد العزيز جندي:المرجع السابق ،ج 1ص 409.

[3] فوزي مكاوي :تاريخ العالم وحضارته ، من أقدم العصور حتى عام 332 ق.م، الدار البيضاء، 1981م ط1 ،ص 88.

ج- إذا مات أحد أعضاء الجيروسيا سيقوم الشعب من طبقة النبلاء للتصويت على الشخصية البارزة ليحل محله ، وكانت طريقة الانتخاب أن يتقدم المرشح إلى الشعب على وفق ما أشار إليه بلوتارك بقوله: "يدعى الشعب لاجتماع عامة، ويختار منهم عدداً، ويؤخذون إلى غرفة قريبة من مكان الانتخاب ويغلق عليهم بابها فلا يرون أحدا ولا يراهم أحدا،

ولكن يسمعون أصوات الاجتماع من الخارج لأنهم يقررون الأمر من هتافات الجمهور، كما يقررون معظم شؤون الساعة الخطيرة. وبعد أن يتم ذلك، لا يؤتى بالمرشحين المتنافسين ويقدمون للجمهور معاً بل يتقدم واحد بعد آخر بموجب قرعة، فيشخص المرشح أمام الجمهور بدون أنّ ينطق بحرف و يزود الأشخاص بالغرفة، بمناضد للكتابة ليدونوا كل هتاف، ويقدروا قوته ويسجلوها دون أن يدروا لمصلحة من كان ذلك الهتاف .بل مجرد كتابتهم أنّ الهتاف الفلاني بالشدة وبمقدار كذا هو للأول او للثاني أو الثالث وهكذا، فمن يكون قد حاز أكثر وأعلى الهتافات والتشجيع ينصب شيخاً في الحال وعندئذٍ يوضع أكليل غار على رأسه ويسير في موكب حافل ليزور كل المعابد ويقدم شكره للأرباب. ويتبعه عدد عظيم من الفتيان وهم يهتفون له، والنساء وهن ينشدن الشعر تكريماً لفضائله ، قد أختصر المؤرخين طريقة الانتخاب بأن الشعب يبدي رأيه فيهم بالصراخ المدوي إذا أيدوا المرشح ، و يكون الصراخ ضعيفاً إذا نبذوه، ويصف أرسطو طريقة الانتخاب "بأنها طريقه صبيانية بحته[1].

أن يكون قد خدم في العسكرية الإسبارطية خلال مدة شبابه، ويمتلك قطعة ارض في لاكونيا[2].

هـ – أن يكون قد تدرب في برنامج الأجوج أو الأكوك (agoge، وتعني باليونانية القديمة التربية، ويعدّ هذا النظام أو البرنامج تعليمياً حربياً إجبارياً مفروض على كل الذكور الإسبارطيين ماعدا حديثي الولادة، إذ يتم تدريبهم في أحد بيوت السلطة وهما إيروبونتداي ومن مهام الجيروسيا هي محكمة إستئناف العليا (Saperem court) و يتم مقاضاة القتلة، فضلاً عن القدرة التي يمتلكونها في إدانة وفرض الغرامات(Bahish) (الإبعاد والإقصاء)، إذا يعدّوهم المؤسسة العليا في إسبارطة ، وللجيورسيا الحق بإلغاء أو إبطال أي قرار يصدر من مؤسسة سياسية في إسبارطة.

ومن مهامه الرئيسة هي أعداد القوانين والقرارات العامة لكي تعرض على الجمعية العامة وكان لهم حق الإشراف الإداري على أجهزة الدولة المختلفة .

وبهذا يعدّ مجلس الشيوخ هو المجلس التشريعي المشرعون للقانون"، فضلاً عن ذلك كانت لديهم الصلاحية الواسعة في الشؤون الخارجية الإسبارطيةِ ومثال على ذلك في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد عقد اجتماع مجلس الشيوخ الإسبارطي، وكان هذا الاجتماع يناقش فيه حرب ضد أثينا، وعقد اجتماع آخر يناقش فيه الموضوع نفسه لكن ليس مجلس الشيوخ وإنما الأكليزيا (Akkleisa) (مجلس الشعب الذي وافق على إعلان الحرب ضد أثينا، وبعد ذلك تم عقد اجتماع آخر من لدن الجيورسيا وكان أحد الأعضاء يدعي هيتو-مارياس(Heto-imeridas)

[1] أرسطو، السياسيات ،فقرة 16-18 ، تر: الأب أوغسطين برباره البولسي، ج1 ، (بيروت-1975،ص ص 92-182.

[2] محمد كامل عياد: المرجع السابق،ص 112.

وأستطاع إقناع مجلس الجيورسيا بالعدول عن قرار الحرب ضد أثينا وقد نجح في ذلك بقوله :"إن إسبارطة غير مهتمة في السيطرة على البحر، وإن عدول الجيورسيا (مجلس الشيوخ) عن قرار الحرب كان منافيا لنظام الديمقراطي في إسبارطة ؛ وذلك لعدم رجوعهم إلى الاكليزيا باتخاذ القرار.

وفي هذه الحادثة التاريخية تعدّ الجيورسيا هي التي تقرر إعلان الحرب، لكونها السلطة العليا، فضلاً عن ذلك أنهم لا يعيروا أهمية لمجلس الأكليزيا طبقة عامة الشعب"، التي كانت قرارات صورية، ولاسيما عندما كانوا يمررون تلك القرارات على الاكليزية ،الذي لم يكن لهم أي دور أمام الجيورسيا، وليس لهم القدرة على الاعتراض والنقاش على أي فقرة تصدر من قبلهم. وهذه الحادثة تدلل على أنّ لمجلس الشيوخ السلطات والصلاحيات الواسعة ولاسيما في شؤون السياسة الخارجية. – مجلس الابيلة (وأطلق عليها الجمعية العامة (Apella) ، ويرى بعضهم أنه لا يوجد دليل يؤكد على أنّ هذه الجمعية سميت (Apella) فمن الأفضل أنّ يُستعمل المصطلح العام وهو الاكليزيا، وهناك إشارة إلى تسمية (Apella) نجدها عند بلوتارك وجاء من اسم مكان الاجتماع وهو (ابيللازين) ، ويؤيد (كارتلدج) رأي (بلوتارك) بأن الـ (Apella) هي بناية يجتمع بها الأعضاء من الحكومة [1]، ومجلس الاكليزيا (مجلس الشعب) يُعدّ إحد السلطات الشعبية في إسبارطة وأقرب إلى مجلس الشعب، وعضويتها مفتوحة يضم كل المواطنين الإسبارطيين الذين بلغوا من العمر ثلاثين عاماً وكان عددهم يقرب من عشرة ألاف مواطن، ثم تراجع مع الوقت حتى أصبح عدد أعضائه لا يتعدّى السبعمائة عضو، وذلك في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد. وربما هذا الرقم (عشرة الأف) مبالغ به[2].

ج– مجلس الشعب أو(Apells)

تأسس الاكليزيا على يد المشرع ليكورجوس، وقد ورد ذكره في نص النبوءة لكريت ريترا "عليك أن تجمع الشعب بين فترة وأخرى في إبيللازين (Apellazein) وهناك يقترعون وتأخذ أصواتهم وإن للشعب الكلمة الأخيرة والقرار النهائي ، ويؤكد هذا النص الخاص بتأسيس مجلس الشعب، أن تكون للشعب مكانة مهمة في إعطاء القرار لهم، وأنّ لهم الكلمة الأخيرة والقرار النهائي، أي لهم الحق في رفض القرار أو تعديله، لكن في دراسة السلطة الملكية ومجلس الشيوخ.

لم نجد للشعب أو ما يمثلهم في مجلس الشعب الأكليزيا أي دور في اتخاذ القرار، أو تعديله لاسيما بعد إصدار الملكين بوليددوراس و ثيو بومباس الميثاق الأعظم بإضعاف دور مجلس الشعب وإعطاء الدور الأكبر لمجلس الشيوخ والزعيمان

أما (أرسطو) يؤكد أن أثر الجيورسيا في السلطة أكبر بكثير من أثر الجمعية الشعبية و لـ(جيورسيا) أي (مجلس الشيوخ) ثقل كبيرٌ في الحياة السياسية، بينما الأكليزيا الجمعية الشعبية لم يكن لها ذلك القدر من الاهمية بقوله :

[1] خلود كريم حبيب الحسناوي : المرجع السابق ، ص 77.

[2] المرجع نفسه: ص 66.

"بشأن شيوخ لاكيدايمون فإن أرفع المسؤولية عنهم وتقليدهم السلطة مدى الحياة إنعام يفوق منزلتهم وإنفرادهم برأيهم في الحكم دون تقيدهم بنصوص وشريعة، أما خلود الشعب إلى السكينة فمع حرمانه من الرتب السامية.

كانت الجمعية العامة تلتقي مرة كل شهر عندما يكتمل القمر، أي في منتصف الشهر القمري وكان يتولى رئاسة الاجتماع في البداية الملكان، ومع مرور الوقت انتقلت رئاستها إلىالإيفورز أو النقباء.

ومن المهام الموكلة لهم هي:

أ- انتخاب جميع الموظفين وأعضاء مجلس الشيوخ وهيأة الإيفورز.

ب- الإسهام في تقرير مسائل الحرب والسلام والسياسة الخارجية، إلا أن مجلس الشيوخ قد همش هذه المهمة وجعلهم صوريين في تقرير تلك المسائل[1].

ج- الموافقة على القرارات المقدمة من الملكين والشيوخ والرقباء جميعها، ويؤكد بعض المؤرخين أنه يمكن للجمعية حق رفض قرار صادر من الملكين أو الشيوخ إلا أنه لا توجد إشارة إلى هذا الرأي ، ويعدّ عند المؤرخين الكلاسيكيين الذين أكدوا على عدم علو مكانة مجلس الشعب ، فيرى بلوتارك في ذلك أن الشيوخ والزعيمين لهم الحق في حل مجلس الشعب عند اتخاذه أي قرار خاطئ فقد تم ذكره سابقاً، وسانده في الرأي أرسطو بخلود الشعب إلى مع حرمانه من الرتب السامية ، ورجح الباحث (فورست) آراء الكتاب الكلاسيكيين بقوله : "إذا أصدر الملكان والشيوخ قراراً يمرر على الاكليزيا للنقاش وإذا اعترض عليه من قبل جمعية الشعب الأكليزيا يقوم الملوك والجيورسيا بوضعهم جانباً" وتلك الآراء السكينة هي دليل قاطع على أن الأكليزيا هي مجرد جمعية شعبية صورية ليست ذات أهمية.

أما آليات التصويت المطروحة أمامهم من لدن المحكمة العليا فهي بطريقة المناقشة والتي تكون بالموافقة أو الرفض على القرار عن طريق الهتاف، وبما أن عدد الأعضاء كبير جداً فهذا يحدث تشويشاً في اتخاذ القرار بالموافقة أو الرفض، وقد لجئوا إلى طريقة أخرى في تحديد موقف الأعضاء وهي تقسيمهم على مجموعتين: أحدهما تمثل الموافقة، والأخرى الرفض حتى يمكن تحديد الاتجاه الذي تشير إليه أغلبية الأصوات[2].

وعلى أية حال سواء أرفضوا أم لم يرفضوا فإن السلطة العليا لها القرار النهائي ومجلس الشعب هو مجلس تمر به القرارات لا أكثر دون نقاش.

وبهذا نجد أن نظام الحكم السياسي هو ازدواجي عسكري أرستقراطي شبه ديمقراطي، موازنة بنظام الحكم الأثيني الذي شهد كثيراً من التغيرات والتطورات السياسية من دراكون (Draconic) وشرائعه وصولون (Solon) وشرائعه وغيرهم، فضلاً عن ذلك نجد طبقات الشعب الأثيني.

---

[1] خلود كريم حبيب الحسناوي : المرجع السابق ، ص 65.

[2] لطفي عبد الوهاب: المرجع السابق ،ص 143.

من طبقة وسطى وتجار ومثقفين قد شاركوا في السلطة ، على غير النظام الإسبارطي الذي ظل مقتصراً على مجموعة أرستقراطية معينة وظل ملوكهم من عائلتي الاجياد و إيروبوتنداي لا يمكن تغييرهم، إذ ظل هذا النظام الإسبارطي قائماً حتى العصر الهيليني، وقد نجد نظام الحكم قليلاً، إذ والمتمثل بخسارة الملكين سلطتهم وتحولهم إلى موظفين يتم تعينهم بشكل سنوي؛ لكن هذا التعيين مشروط من تلك العائلتين، إلا أنّ حكم الأقلية في إسبارطة ظل رافضاً لتغيير الواقع السياسي ولاسيما أنهم يخشون من أي تحولات قد تؤثر في حكمهم باستثناء محاولاتهم لإصلاح الدستور الإسبارطي. وبهذا فإن النظام السياسي لكريت مشابه للنظام السياسي في إسبارطة، مؤكداً ذلك بقوله : "إن الرقباء ، أي الإيفورز في إسبارطة يتمتعون السلطة السياسية نفسها التي يتمتع بها الرقباء في كريت إلا أنهم كانوا يدعوهم باسم كوزمي أي المدراء ،إلا أنّ الرقباء عددهم خمسة في إسبارطة وعددهم عشرة في كريت . ومن المرجح أنّ هذا العدد كان مرتبطاً بعدد القرى الخمس التي شكلت إسبارطة نتيجة اتحادها أو توحيدها [1].

د – نظام الإيفورز (Ephors) أو نقباء الشعب

ويجد المؤرخ (بلوتارك) أن مهام سلطة الإيفورز هي مراقبة الملوك ومحاسبتهم فمن الممكن أن يكون ليكورجوس قد أسسه، إلا أن سلطة الملوك وسلطة مجلس الشيوخ قد جعلته قاصراً في الملك ثيوبومباس يروي (بلوتارك) قصة زوجة الملك ثيوبومباس التي غيرته بقولها "انه سيخلف سلطة الملك لأولاده وهي أقل ما تسلمها من اسلافه، قال كلا، بل أكثر لآنها ستدوم وقتاً أطول"، من الممكن أن الملك كان قاصداً بكلامه انهم كانوا يتعرضون للقتل نتيجة الملكية المطلقة أو التيار الديموقراطي المطلق الذي يولد تمردات الشعب ضدهم، ولهذا فقد احدث سلطة الايفورز لتوزيع المهام السياسية فيما بينهم، ويؤيد المؤرخان كل من (كارتلدج، ساكيولر) ما يسمى بالمسألة المحيرة (Parthenai) التي ظهرت في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد في عهد الملك ثيو بومباس وبليدوراس، المتمثلة بحدوث ازمة سياسية كبيرة بين طبقة الشعب والطبقة الارستقراطية الحاكمة ومن دوافع نشوء الأزمة إنّ الإسبارطيين اعتادوا قسمة ليكورجوس في تقسيم الثروة، وبعد الحرب المسينية الأولى كانت نتيجتها هي خلق توتر اجتماعي في المجتمع بوجود الإسبارطي، وذلك بحرمان كثير من الإسبارطيين من الثروات التي حصلوا عليها من الحرب، إذ قام الإسبارطيون من الأسر الارستقراطية يتقسم الثروات فيما بينهم وترك أبناء الإسبارطيات المتزوجات من غير الإسبارطيين بدون تقسيم، مما أدى إلى حدوث أزمة سياسية كبيرة في إسبارطة ، ولهذا الدافع قرّر الملك ثيوبومباس إضافة فقرات إلى قانون الريترا وسميت تلك الاضافة بالرايدر وكانت اهم فقرة لإيقاف تلك الأزمة هي إحداث سلطة الايفورز المنتخبة من الشعب، وقد أشار المؤرخ (جي روبرت) في كتابه (الية العدالة) بقوله "إنّ مجلس الشيوخ هو منتخب من طبقة النبلاء، أما الايفورات هو من طبقة الشعب الإسبارطي"، تأكيداً على هذا القول يشير (بلوتارك) إلى أنّ (افلاطون) يذكر بقوله مع أن ليكورجوس أتخذ كل الاحتياطات الممكنة لتلطيف جهاز حكمه الجمهوري فإن أولئك الذين عقبوه وجدوا أن التيار الالوغارشي مرغي ومزبد ولآجل أن يكبح مزاجه الحاد وصولته الجائحة وضعت لقمة في فمه هذه اللقمة هي إحداث سلطة الايفوري ، وبهذا نجد ملحق الرايدر كان

[1] خلود كريم حبيب الحسناوي : المرجع السابق، ص 66.

أحداث موازنة بين الطبقة الأرستقراطية الحاكمة المتمثلة بالملكين والشيوخ وطبقة الشعب المتمثلة بالايفورز والاكليزية وتعدّ البدايات الأولى لمهامه و ينتدبهم الملوك لممارسة سلطتهم عن ذهابهم للحرب، ويعد إيلاتوس (Elatus) وزملاؤه أول من أسندت إليهم هذه المهمة في عهد الملك ثيو بومباس الا أن سلطة الايفورز برزت في القرن السادس قبل الميلاد ، أما طريقة الانتخاب فهي مشابهة لمجلس الشيوخ ومجلس الشعب، وهي طريقة الصوت العالي[1].

ومن مهام الإيفورز أنهم الحكام الحقيقيون للدولة، وذلك لتوليهم مهام كثيرة، فهم يستقبلون السفراء، ويشرفون على مندوبي الدول ويقرون الاجتماعات المهمة، ويشرفون على المسائل التشريعية الخاصة بالإسبارطيين، ويقومون بالفصل في جميع المسائل المتعلقة بالحقوق الملكية والإرث والزواج، ويقومون بتصنيف المواطنين بحسب أوضاعهم الحقوقية وسلوكهم الأخلاقي، ويشرفون على حفظ النظام الاجتماعي، وتدريب الشبان على حمل السلاح والاستعداد للحرب، ومن المهام الأخرى يقومون بتعين الشرطة السرية لمراقبة الهيلوتس، ومراقبة الأجانب وطردهم خارج إسبارطة في حالة حدوث خطأ متعمد منهم، وكان لهم الحق أيضاً في تعيين الموظفين ومحاكمتهم وعزلهم ، أما مهامهم الأساسية فهي مراقبة الملوك، ولاسيما أنّ تعيين أي ملك جديد عليه أن يؤدي القسم أمامهم باحترامه القواعد الدستورية القائمة منذ توليه العرش، فضلاً يراقبون الملك أنهم عن في ميدان الحروب ولا يشتركون في توجيه المعركة، للتأكد من شجاعته وإقدامه، أما الشعب فكان يكن لهم الاحترام ويقدّم فروض الطاعة.

في بداية ق 6 ق م توسع صلاحية الرقباء إلى حد التدخل في الدستور الإسبارطي اذ قام الرقيب خيلون وهو احد الحكماء السبعة والمعاصر لدورة الألعاب الاولمبية السادسة والخمسين (553 (ق.م) بتغيير الدستور الإسبارطي بِسنَّ قانون في إسبارطة ينص على انه لا يجوز للملكين أن يخرجا معاً للحملات العسكرية وبمقتضى هذا القانون لابد أن يخرج ملك واحد للحرب ويظل الآخر في إسبارطة، وكان سبب هذا القانون هو تدخل الملك كليومنيس بتغيير نظام الحكم الأثيني مما أدى إلى خلق أحزاب متشككة بنواياه من الحكومة الإسبارطية وكان ذلك نحو (510 ق.م) ، لم يكتفِ الرقباء بتغيير الدستور وإنما قاموا أيضا بمراقبة الملوك وإدانتهم هم طاليس من ملطية و يتاكوس من ميليتين و بياس من بيرن و صولون من أثينا و كليوبولوس من لندوس و موسون من خينا و خيلون من إسبارطة الذي يعد سابع هؤلاء ، وقد اشتهروا بين مدن اليونان وأغلب مقولاتهم عن الأخلاق ،وصدرت منهم بعض الحكم وقد حفظها لهم الزمن وأهدوا عباراتهم إلى الإلهة أبولو في معبده في دلفي باعتباره تباشير حكمتهم مسجلين عباراتهم التي يرددها الجميع (أعرف نسفك بنفسك) و (لا مغالاة) أي أن الإيفورز يمثلون المحكمة الجنائية .ومثال على سلطة تلك المحكمة هي محاكمة الرشي ضد الإسبارطيين، وكانت كثيرةً جداً، ويذكر منها حادثة كليومنيس (Cleomenas)، وهو الملك الذي قاد حملة عسكرية ضد الإراغوس وقد هزم الأراغوسيين نحو (495ق.م)، لكنه فشل في السيطرة على المدينة، وفي عودته قام المناوئون له بالشكوى ضده ، في قضايا الرشى واستدعاه الإيفورز إلى المحكمة إلا أنّ الملك دافع عن نفسه بمهارة وأثبت براءته ، وبعد ذلك

[1] خلود كريم حبيب الحسناوي : المرجع السابق، ص 67.

أصيب الملك بالجنون ثم أنتحر ، ولا توجد أدلة على أدانته أو دوافع انتحاره، ، ونتيجة التوسع تلك الصلاحيه التي يمتلكها الإيفورز، كان الملوك الإسبارطيين يستقبلون الإيفورز وهم واقفون . هذا يدل على قدرتهم بتقليص سلطة الملك الفعلية والتدخل في شؤون الملك إلى حد كبير، ففي حادثة تذكر حاول الرقباء في عهد الرقيب خيلون بإقناع الملك أنا كساندريدس بتطليق زوجته التي كانت عاقراً، وأن يتزوج من أمرأة أخرى فغضب الملك ورفض ذلك وقد عقد الرقباء جلسة مع مجلس الشيوخ حثوه للاحتفاظ بزوجته والزواج من امرأة أخرى وإذا رفض مقترحهم، فإنَّ الإسبارطيين يتخذون موقفاً ضده، فأضطر الملك للموافقة [1]؛ وهذا يعضد القول بأنَّ سلطتهم تضاهي سلطة الملك، بل أصبحت فوق سلطة الملك ولاسيما في نهاية القرن السادس قبل الميلاد. وأن مؤسسات الحكم الإسبارطي تراقب كلاً منهما وتقيد قراراته، وتكمل بعضها بعضاً لصالح الدولة، وهكذا عُدّت مؤسسة الجمعية العامة (الاكليزية) في إسبارطة هي الأنموذج الوحيد الواضح لممارسة البسطاء حقهم السياسي في إدارة شؤون الدولة أو في صناعة قراراتها حتى إن هذه الممارسة منقوصة أو في الغالب صورية [2]

[1] إبراهيم عبد العزيز جندي:المرجع السابق ،ج 1 ص 404.405.

[2] خلود كريم حبيب الحسناوي : المرجع السابق ص 83.

الفصل الثالث : أثر دستور قرطاج و أسبرطة على الجانب السياسي والاجتماعي

المبحث الأول: أثر دستور قرطاج على الجانب السياسي والاجتماعي:

1-السياسي

2-الاجتماعي

المبحث الثاني :اثر دستور إسبرطة على الجانب السياسي والاجتماعي:

1-السياسي

2-الاجتماعي

-أثر دستور قرطاج على الجانب السياسي والاجتماعي:

1-الجانب السياسي:

-:يقول هيردوت عن قرطاجة كانت مدينة غنية وقوية[1]، وكانت تملك السيطرة على ثلاثمائة مدينة [2].

لم تتناول المصادر والنصوص الأدبية مسألة المواطنة والمواطَنَ في مدينة قرطاجة، ورغم ذلك فقد وردت فيها بعض الإشارات لما يفيد بوجود فئات في المجتمع القرطاجي تمتعت بحقوق لم يتمتع بها جميع السكان في مدينة قرطاجة، واعتمد الباحثون المهتمون بتاريخ قرطاجة على تلك الإشارات التي وردت في نصوص المؤرخين القدامى للاستفادة منها فيما يخص دراسة هذا الموضوع بتحليلها ومقارنتها بالنقوش والنصوص التي تركتها الحضارة القرطاجية.

ومن بين هؤلاء الباحثين نذكر محمد حسين فنطر الذي يُقَدِّم لنا تعريفا ملخصا للمواطنة والمواطن في قرطاجة قائلا: "المواطنون في (قرطاجة هم الذين يتمتعون بالحرية... والإسهام في بناء المجتمع والدولة والاضطلاع بالمهام السياسية والإدارية على أساس الثروة والثقافة ويتصدر الأثرياء هذا الصنف من المجتمع وهم يستندون إلى ممتلكاتهم العينية والعقارية والمالية، مما يرشحهم للقيام بدور خطير في جميع الميادين" ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن حقوق المواطنة التي يتمتع بها المواطن في الإمبراطورية القرطاجية تختلف من مدينة قرطاجية إلى أخرى .

لا شك أن حق المواطنة لم يشمل جميع الذين أقاموا في مدينة قرطاجة، بل اقتصرت على فئة من سكانها فقط، ومن المؤكد أن المواطنة والتمتع بحقوقها هي حق طبيعي لكل من انحدر من أبوين قرطاجيين والتي تسمى المواطنة بالمولد [3]، ولا يتأثر هذا النوع من المواطنة بمكانة ودرجة الأم الاجتماعية سواء كانت من أصول فينيقية أو أجنبية جرة أم أمة من العبيد) ، فهي حق طبيعي للمولود من أب قرطاجي ، وتثبت بعض النقوش التي عثر عليها في قرطاجة وجود مواطنين قرطاجيين من أصول إغريقية وأمهات قرطاجيات وفي هذا الصدد يطرح م. ح. فنطر تساؤلا في غاية الأهمية تمثل في إمكانية حصول الأجانب على المواطنة القرطاجية إذا كان المولود من أب أجنبي وأم قرطاجية ؟ إذ يقول: "هل يمكن للأبناء الحصول على المواطنة القرطاجية إذا كانت الأم قرطاجية وكان الأب أجنبيا ؟ ومثال على ذلك الفيلسوف والمواطن القرطاجي الذي يدعى أسدروبعل (Asdrubal) والملقب كليماتوك (Climatoque) ، فقد كانت والدته قرطاجية ولكن والده كان إغريقي الأصل، دون شك، يدعى ديونيتوس" ، ولكننا لا نستطيع الجزم في هذه المسألة نظرا لقلة الوثائق والمعلومات حول ما إذا كان لأبناء القرطاجيات من آباء أجانب الحق في الحصول على المواطنة القرطاجية ؟ وعلى العموم لم يمنع القرطاجيون الأجانب من الحصول على حق المواطنة ولكن ضمن شروط[4].

- شروط الحصول على المواطنة القرطاجية:

(1)هيرودوت، تاريخ هيرودوت ،تر: عبد الإله الملاح ،مر: أحمد السقاف ،حمد بن صراي ،أبو ظبي ،الإمارات العربية المتحدة، المجمع الثقافي،2001م،ص 166.

(2) سترابون: الجغرافيا، تر حسان مخائيل اسحق، دار ومؤسسة رسلان ، ط1، سوريا ،2017، XVII، 15.14.نقلا عن محمد العيد تلي :قرطاج خلال المرحلة الارستقراطية ،ص18.

(3) بورونية الشاذلي و الطاهر محمد:قرطاج البونية تاريخ حضارة، أوربيس للطباعة، (ب ط)، قصر سعيد، 1999.ص258.

(4)مولاي الحاج أحمد بومعقل وآخرون :المواطن والمواطنة في مدينة قرطاجة ،من القرن الخامس – 146ق م، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات)جامعة الجزائر2 ،الجزائر ص ص 8-19.

من الطبيعي أن يكون القانون القرطاجي قد كفل حق المواطنة للمولود لأب قرطاجي كحق مكتسب كما رأيناه سابقا، أو ضمن شروط قانونية غير معروفة تماما، وقد عَبَّر عن ذلك محمد طاهر" قائلا: "المواطنة" في تعبيرها الاجتماعي تبدو مقتصرة على الأحرار من القرطاجيين رغم أننا نفتقد إلى تحديد شروطها" ، والظاهر أنها تُمنح للأجانب المقيمين في مدينة قرطاجة بعد تقديمهم خدمات جليلة للدولة القرطاجية وخاصة في ساحات القتال ولا شك أن من الشروط الأساسية للتمتع بحق المواطنة القرطاجية الحُرّية. وإذا كانت الحُرّية شرطا أساسيا للتمتع بحق المواطنة القرطاجية نطرح السؤال التالي: من هم الأحرار في قرطاجة ؟

تشمل فئة الأحرار طبقات من المجتمع القرطاجي على رأسها الطبقة الأرستقراطية والطبقة المتوسطة والطبقة الفقيرة، وضمن الطبقة المتوسطة نجد التجار والحرفيين وملاك العقارات من أراضي فلاحية وملاك متوسطين وملاك صغار وعمال وفلاحين ولدوا أحرارا [1].

وضمت فئة الحرفيين كل الذين يتعاطون الصناعات والحرف من حدادين وسباكي الذهب والفضة، يضاف إليهم العاملين في البحر وأيضا الفلاحين وكذا الأطباء والمهندسين والمدرسين وعمال دواوين الدولة من إداريين وكتبة. أما الطبقة الفقيرة فمنهم من لا يملك سوى قوة عضلاته كالجدافين والعتالين (الحمالين) وعمال المزارع وعمال الورش وتتميز هذه الفئة الأخيرة بكثرتها وضعف فعاليتها على أنها تَنْظم أحيانا إلى الطبقة الوسطى فتزيدها قوة ونفوذا، وقد نجد فيها المغامرين السياسيين أيضا[2].

المواطنة القرطاجية وممارسة الحقوق السياسية:

وتمنح المواطنة القرطاجية للمواطن امتيازات منها المشاركة في الحياة السياسية والإدارية للمدينة، فينتخب ويُنتخب ويُكلف بالمهمات السياسية والإدارية والدينية والعسكرية ،ومن خلال الشواهد يظهر أن التمتع بحقوق المواطنة السياسية لم تكن على حد سواء بين جميع فئات المواطنين القرطاجيين، ولا نقصد بذلك حق التصويت والمشاركة في جمعيات المدينة وإنما المقصود هو القدرة على الترشح والارتقاء في المناصب السياسية والمدنية العليا للدولة حيث تحكم في ذلك عاملان أساسيان لا ينفصل بعضهما عن بعض هما الثروة وأصل المواطن (أن يكون فينيقي الأصل)، فلم يكن المواطنون من الطبقة العامة أو ما يسمى بصغار الأحرار يتمتعون بامتيازات الطبقة الارستقراطية ذات الأصول الفينيقية[3]، وعلى هذا الأساس يمكن أن نلاحظ نوعين من المواطنة عامة يتمتع بها جميع المواطنين القرطاجيين دون استثناء، وأخرى خاصة ينطبق علها المقولة التي تنص على أنها مجموع المواطنين الذين يملكون السيادة.

ونستنتج من ذلك أيضا أن المواطنة في مدينة قرطاجة على مستويين مواطنة ممتازة للأغنياء فاعلون يشاركون في الحياة السياسية بشكل مباشر ويتقلدون المناصب العليا في الدولة، وآخرون لا حيلة ولا مال لديهم ودأبهم هو

[1] بورنية الشاذلي الطاهر محمد: المرجع السابق، ص259.

[2] مولاي الحاج أحمد بومعقل وآخرون: المرجع السابق ص ص 8-19.

[3] بورونية الشاذلي و الطاهر محمد:المرجع السابق، ص227.

توفير قوت يومهم، موزعون بين الريف والمدينة ويضطلع دورهم السياسي في الانتظام في جمعيات وانتخاب المجالس والشخصيات المرشحة ذات النفوذ. ولا شك أن هذا الدور البسيط لا يجعل من هذه الطبقة تشارك بشكل فعّال في تسيير الشؤون السياسة للمدينة، وفي بعض الأحيان يتضح دور هذه القوة الشعبية في حالات الأزمات، حيث تميل الكفة لأحد الأطراف المتنافسة ، ويدعم هذا الرأي ما المؤرخ ديودور الصقلي أن أذربعل (Asdrubal) قد انتخب جنرالا من طرف الشعب والقرطاجيين، ولا شك أنه يقصد بالقرطاجيين فئة النخبة أو مجلس السينا (الشيوخ)، ولعل تأثير المواطنين من عامة الشعب في شؤون الحكم والسياسة لم يكن كبيرا على العموم.

وتجدر الإشارة إلى أنه لا فرق بين مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية في مدينة قرطاجة بين الأغنياء والفقراء والمعدمين من الأحرار والأجانب وحتى العبيد فيما يخص بعض شؤون الحياة كالعبادة وممارسة بعض الحقوق المدنية كالزواج، حيث كان العبيد يمارسون حياتهم الدينية كغيرهم من بقية طبقات المجتمع القرطاجي ولعل الفرق بين المواطن والأجنبي والعبد هو ممارسة الحقوق السياسية والحرية. وفي هذا الصدد نشير إلى أن حقوق المواطنة والتمتع بها تختلف من مدينة قرطاجية إلى أخرى[1].

2-الجانب الاجتماعي:

ا-الامتزاج الحضاري بين فئات المجتمع :

تتفق النصوص القديمة والكتابات البونية و أسماء العلم المختلفة والمصطلحات الجغرافية على إظهار تنوع السكان القرطاجيين وعن هذا التنوع تولد نموذج عرقي اختلطت فيه الأجناس البشرية[2].

إن التنوع السكاني الذي ظهر كان نتيجة تفتح المجتمع القرطاجي وتعايشه مع الأجناس المختلفة، فكان الأجانب يستطيعون الاندماج فيه عن طريق المصاهرة والتثقف، ولقد أشار المؤرخون القدامى إلي ضابطين من أصل يوناني كانا تحت إمرة حنبعل ، أقبل أحدهم على قرطاجة نازحا من سرقوزة وأستقر بها ثم تزوج بفتاة قرطاجية [3]، وأنجب منها أولاد مزدوجين النسب والأصل بحيث اختلطت أسرته في نسيج المجتمع القرطاجي.

ما فيما يخص التركيبة الاجتماعية التي تكون منها المجتمع القرطاجي فهي الأخرى تنوعت وانقسمت إلى ثلاث أصناف أذكر منها: المواطنون وهم الذين يتمتعون بالحرية وبحقوق المواطنة والإسهام في بناء الدولة والسهر على القيام بالأمور السياسية والإدارية والدينية والاجتماعية التي أساسها الثروة والثقافة والعلم، وهؤلاء الموطنون ينقسمون بدورهم إلي: الطبقة الأغنياء الذين يتصدرون المجتمع القرطاجي ويتحكمون بأجهزة الدولة، وطبقة الحرفيون الذين يتعاطون مختلف الحرف والصناعات، وطبقة الفقراء الذين يتميزون بكثرة العدد داخل المجتمع القرطاجي، وهؤلاء يمتلكون إلا قوة عضلاتهم لذلك نجدهم يعملون في المزارع والمصانع والمقالع الحجرية والمناجم يساعدون الحرفيين المختصين .

---

[1] مولاي الحاج أحمد بومعقل وآخرون: المرجع السابق ص ص 8-19.

[2] هورس مادلين (ميادان): المرجع السابق، ص ص:14-15.

[3] الطاهر :دراع العلاقات الحضارية القرطاجية النوميدية (814-146 ق م):،كتاب أنجز في إطار اللجنة العلمية بتونس، 2009/2010 ص 109.

كما يتكون المجتمع القرطاجي بفئة الأجانب و بجاليات مختلفة كإغريق ومصريين وأترسكيين وغيرهم فضلا عن اللوبيين الذين كانوا يغادرون قراهم متجهين نحو المدينة فمنهم من يجد عملا في الموانئ أو الورشات، ومنهم من ينظم إلي صفوف البطالة وهم كثيرون[1].

وفئة العبيد إذ لم يخلوا المجتمع القرطاجي من العبيد بل كان يعتمد عليه كطاقة لتنشيط الإقتصاد، ولقد كان معترفا به كإنسان بحيث يتزوج ويقوم بكل واجباته الدينية التي يقوم بها بقية المواطنين داخل فرطاجة، هذا دليل على اهتمام الدولة القرطاجية بعبيدها كما اهتمامها بجميع مواطنيها[2].

تحتل العلاقة الاجتماعية بين النوميديين والقرطاجيين أهمية كبيرة في مجال التأثير من خلال رابطة اجتماعية نشأت بين الطرفين، حين اختلط دم النوميديين بالدم القرطاجي منذ فترة مبكرة جداً، فقد بلغ من امتزاج الشعبين القرطاجي بالنوميدي أن تكونت بينهما وحدة متكاملة ومترابطة 3 وأوثقوا رابطة الاتصال هذه بالزواج بينهما الخاصة منهم والعامة فالزواج كان يربط الأمراء النوميديين بنساء الطبقة الأستقراطية القرطاجية، ومن المتحمل أن تكون هناك حالات سابقة للزواج بين الفينيقيين والليبيين قبل تأسيس قرطاجة بزمن.

تعدى الزواج الذي كان محصورا في الطبقة الأرستقراطية من الطرفين، ليشمل الطبقة العامة، وبفضل هذه العلاقات العائلية عاش الكثير من النوميديين في مدينة قرطاجة أو مدن تابعة لها فتغيرت نظرة النوميديون تجاه الحضارة البونيقية، ولم يعدوا ينظرون إليها على أساس أنها غربية، ونشأ هؤلاء الذين تربوا في قرطاجة بونيقيون، ثم نقلوا هذه الثقافة إلى أوطانهم البعيدة فتأثر بها رعاياهم . وكان من بين هؤلاء ماسينيسا الذي تربي في قرطاجة بين كبار المدينة. كما أن الزواج لم يقتصراً على طلب النوميديين ليد القرطاجيات فقط، بل أن القرطاجيين قد تزوجوا بنات النوميديين أيضا، ونقلت لنا الكتب القديمة أن إحدى بنات ماسينيسا (Massinissa) قد تزوجت بأحد أفراد الطبقة الأرستقراطية القرطاجي، هذه الروابط العائلية جعلت ج كامس (Games) يقول عن ماسينيسا الذي نشأ في قرطاجة: "إن هذا النوميدي كان بونيقيا شكلا ومضمونا (أي ثقافة)، وكان يجري في عروقه من الدم القرطاجي بنفس القدر الذي كان يجري في عروق حنبعل(Han baal)من الدم الإفريقي"

ومن خلال ذلك يظهر مدى الامتزاج الاجتماعي الذي حدث بين النوميديين والقرطاجين عن طريق الزواج الذي أخلط الدمين مع بعض، وكان لهذا الاختلاط أثار حضارية وثقافية كبيرة في بلاد المغرب القديم.كما أن الامتزاج الاجتماعي كان بمثابة سياسة تسعى لاستمالة الليبيين عموما وخاصة النوميديين إلى جانبها [3]. وذلك بربط علاقات عائلية بالزواج أو الوعود بالزواج، وكان لهذا السياسة نجاح كبير في بلاد المغرب القديم، بحيث أسست علاقات صداقة مع أصدقاء وحلفاء من الأمراء النوميديين وقفوا بجانبها في العديد من المرات وبدون قوة عسكرية ترغمهم على ذلك.

---

[1] فنطر محمد حسين: الحرف و الصورة في عالم قرطاج: ط 1، منشورات أليف، تونس،1999،ص64.

[2] سقوان نجلاء ،الامتزاج الاجتماعي بين القرطاجيين والنوميديين من القرن الثالث إلى 146 ق م، مجلة الحقيقة ،العدد 43، جامعة أحمد دراية ،أدرار ص ص 505-521.

[3] المرجع نفسه ص ص 505-521.

.اثر دستور اسبرطة على الجانب السياسي والاجتماعي :

1-الجانب السياسي:

لقد نالت إسبرطة ونظمها الفريدة شهرة عظيمة في العالم القديم وأثارت جدلا كبيرا بين المفكرين القدامى منهم والمحدثين فمنهم من كان شديد الإعجاب بالنظام الإسبرطي مثل الفيلسوف " أفلاطون " والمؤرخ " إكسينوفون " ويرونه مثالا لما ينبغي أن يكون علية نظام الحكم فى البلاد ؛ ويرجعون الفضل فيما عرف عن الإسبرطيين من إنضباط وطاعة القوانين ، وهذه الأخلاق هى التى مكنت إسبرطة من تحقيق النصر على أثينا خلال تلك الحرب التي دارت بين الدولتين والتي تعرف " حرب البلبونيز "[1].

بعد جمع الكثير من ثمار الحضارات المجاورة التي زارها ليكورجوس ، وشغفه الشديد ببلاده ومحاولة الإصلاح فيها ، قام ليكورجوس بوضع دستور جديد للبلاد ، ولا شك أنه كان من أشهر القوانين التي سجلها التاريخ والتي كان من شأنها أن تحكم بلاد طالما بهرتنا حضارتها. ومن بنود هذا الدستور مايلي :

انتقال السلطة بالوراثة وأن يحكم الدولة قيصران وليس واحد يساعدهما مجلس الشيوخ.

-التصويت حق لكل مواطن وصل عمره ثلاثون عاما..

-اتباع رعاية صحية معتدلة للشعب..

-يجب أن يبقى الاسبرطيون مدى الحياة تحت الطلب للخدمة العسكرية.

-تربية الأطفال حتى سن السابعة في المدارس الحكومية تحت رعاية مربين محنكين[2].

وإذا أردنا أن نحدد بالضبط إصلاحات ليكرجوس؟، وجدنا الروايات التاريخية مضطربة متناقضة، حتى ليصعب علينا أن نقول أي عناصر القوانين الإسبارطية سبقت ليكرجوس، وأيها من وضعه هو أو من وضع الجيل الذي كان يعيش فيه، وأيها أضيفت إليها بعد أيامه. فأما بلوتارخ ويليبيوس فيؤكدان لنا أن ليكرجوس أعاد تقسيم أراضي لكونيا ثلاثين ألف قسم متساوية، ووزعها على المواطنين؛ وأما ثوكيديدس فَيُفْهَم من أقواله أن تقسيماً من هذا النوع لم يحدث قط، ولعل الذي حدث فعلاً أن الأملاك القديمة لم تُمَسّ وإنما وزعت الأراضي التي استولوا عليها حديثاً توزيعاً متساوياً. وألغي ليكرجوس (أو واضعوا الدستور المنسوب إليه)، كما فعل كليسثنيز السكيوني وكليسثنيز الأثيني، نظام المجتمع اللكوني القائم على صلة القرابة، واستبدل به أقساماً جغرافية، وبهذا تحطم سلطان الأسر القديمة، وأنشئ نظام أرستقراطي واسع النطاق. وأراد ليكرجوس أن يمنع هذه الأ وليجركية مالكة الأرض من أن تقضي عليها طبقات التجار ونحوها، التي كانت تسير سيراً حثيثاً نحو مركز الزعامة

---

[1] عن حروب البوبليز ينظر الناصري سيد احمد علي : المرجع السابق ص 348.

[2] خلود كريم حبيب الحسناوي : **المرجع السابق** ص 87.

في أرجوس، وسكيون، وكورنثة، ومجارا، وأثينة، فحرّم على المواطنين أن يشتغلوا بالصناعة، أو التجارة، ومنع استيراد الذهب والفضة، وأمر ألا يستخدم في سك العملة غير الذهب وحده. ذلك بأنه قد وطد العزم على أن يتفرغ الإسبارطيون (المواطنون ملاك الأرض) إلى شؤون الحكم والحرب [1].

وكان مما يفخر به المحافظون الأقدمون أن دستور ليكرجوس قد دام طويلاً لأن أنظمة الحكم الثلاثة: الملكية، والأرستقراطية، والديمقراطية قد اجتمعت كلها فيه، واجتمعت بنسب تمنع طغيان أي عنصر منها على العنصرين الباقيين. من ذلك أن الملكية الإسبارطية كانت في الواقع ملكية ثنائية، فقد كان فيها ملكان يحكمان معاً وينحدران من الهرقليين الغزاة. ولعل هذا النظام الغريب كان تراضياً بين أسرتين متنافستين لأنهما تنتميان إلى أصل واحد، أو لعله كان وسيلة للاستفادة مما للملكية من مزايا نفسانية في المحافظة على النظام الاجتماعي والعزة القومية مع تجنب استبدادها وطغيانها. وكانت سلطة الملكين سلطة محددة غير مطلقة: فكانا يقومان بتقريب القرابين التي يتطلبها دين الدولة، ويرأسان الهيئة القضائية، ويقودان الجيش في الحرب. وكانا في جميع أعمالهما خاضعين لمجلس الشيوخ، وأخذا بعد معركة بلاتية يفقدان سلطانهما شيئاً فشيئاً ويتولاها الإفورون.

أما العناصر الأرستقراطية ذات السلطان الأكبر في الدولة فكان مقرها في مجلس الشيوخ أو الجروسيا. وكانت الجروسيا بمعناها الحرفي وحقيقة أمرها جماعة من الرجال كبار السن؛ وكان الذين تقل أعمارهم عن ستين عاماً يعدون في العادة غير ناضجين لمناقشة شؤون الدولة في هذا المجلس. ويحدد بلوتارخ عدد أعضاء المجلس بثمانية وعشرين عضواً ويروي عن طريقة انتخابهم رواية لا يصدقها العقل، فيقول إنه إذا خلا مكان في المجلس كان يطلب إلى من يتقدمون لملأه أن يمروا صامتين واحداً بعد واحد أمام الجمعية، فمن حيته منهم بأعلى الأصوات وأطولها أعلن انتخابه، وربما كانت هذه الطريقة في رأيهم طريقة واقعية مختصرة للإجراءات الديمقراطية الطويلة الكاملة، ولسنا نعرف أي المواطنين كانوا هم الصالحين لهذا الانتخاب، وأكبر الظن أن الذين يصلحون كانوا هم "الهمويْوي" أي الأنداد، الذين يمتلكون أرض لكونيا وخدموا في الجيش وجاءوا بنصيبهم من الطعام إلى المائدة العامة(42). وكان مجلس الشيوخ هو الذي يقترح القوانين، وكان هو المحكمة العليا التي تفصل في الجرائم الكبرى، وهو الذي يضع أسس السياسة العامة للدولة[2]..

وكانت الجمعية الأبلا (Apella) هي العنصر الديمقراطي الذي ارتضته إسبارطة في حكومتها. ويلوح أن جميع المواطنين الذكور كانوا يقبلون فيها متى بلغوا سن الثلاثين، وكان عدد من يمكن اختيارهم أعضاء فيها 8000 من بين سكان إسبارطة البالغ عددهم 376.000. وكانت تجتمع في كل يوم من الأيام التي يكون فيها القمر بدراً، وتعرض عليها جميع المسائل العامة ذات الأهمية الكبرى، ولا يسن قانون إلا إذا وافقت عليه. على أن الذي حدث بالفعل أن القوانين التي أضيفت إلى دستور ليكرجوس كانت قلة لا تستحق الذكر، وهكذا لم يكن للجمعية إلا

[1] وايل ديوارنت: المرجع السابق ، ج 3 ص 95.

[2] وايل ديوارنت: المرجع السابق ، ج 3 ص 96.

أن تقبلها أو ترفضها دون أن يكون لها حق تعديلها. فهي في جوهرها الاجتماع الهومري العام القديم تستمع في رهبة إلى آراء الزعماء والكبار أو إلى الملكين قائدي الجيش. وكانت الأبلا من الوجهة النظرية مصدر السلطات وصاحبة السيادة، ولكن تعديلا أدخل على الدستور بعد ليكرجوس جعل لمجلس الشيوخ حق تغيير قرار الجمعية إذا رأى أنها اتخذت قراراً "معوجاً". ولما أن طلب مفكر سباق لعصره إلى ليكرجوس أن ينشئ دولة ديمقراطية أجابه المشترع بقوله: "ابدأ أيها الصديق بإنشائها في أسرتك".

وكان شيشرون يشبه الإفورين (المشرفين) الخمسة بالتربيونين في رومة لأن الجمعية هي التي كانت تختارهم في كل عام، ولكنهم في الواقع كانوا أكثر شبهاً بالقناصل الرومان لأنهم كانت لهم سلطة إدارية لا يقف في سبيلها إلا معارضة مجلس الشيوخ. وكانت وظيفة الإيفور قائمة قبل ليكرجوس، ولكنها مع ذلك لم يرد لها ذكر فيما وصل إلينا من أنباء عن شرائعه. ولم يكد يمضي من القرن السادس إلا نصفه حتى أضحت سلطة الإفورين مساوية لسلطة الملكين؛ ثم أصبحوا في واقع الأمر أصحاب السلطة العليا بعد الحرب الفارسية. فكانوا يستقبلون السفراء، ويفصلون في المنازعات القضائية، ويقودون الجيوش، ويوجهون أعمال الملوك، ويعاقبون الملوك أنفسهم أو يبرئونهم من التهم التي توجه إليهم.

أما تنفيذ أوامر الحكومة فكان يتولاه الجيش أو الشرطة. وقد جرت عادة الإفورين بأن يسلحوا بعض الشبان الإسبارطيين، ويتخذونهم شرطة سرية (كربتيا) (krypteia)يتجسسوا على الناس، وكان لهم حق قتل الهيلوتيين بمحض إرادتهم. وكانت هذه الهيئة تستخدم في أوقات لم يكن ينتظر أن تستخدم فيها، بل إنها كانت تستخدم للتخلص من الهيلوتيين إذا كان سادتهم يرونهم رجالاً قادرين يُخشى بأسهم، وإن كانوا قد دافعوا عن الدولة في الحرب دفاع الأبطال. ويقول عنهم ثوسيديدس النزيه بعد ثمان سنين من حرب البلوبونيز:

صدر إعلان يدعو الهليوتيين لأن يختاروا من بينهم من يقولون إنهم قد أظهروا تفوقهم في قتال الأعداء لكي ينالوا حريتهم؛ وكان الغرض الحقيقي من هذه الدعوة هو اختبارهم، لأن أول من يتقدمون للمطالبة بحريتهم كانوا في رأي الداعين أعزهم نفساً وأكثرهم استعداداً للعصيان. واختير بهذه الطريقة ألفان منهم وضعت على رؤوسهم التيجان، وطافوا بالهياكل مغتبطين بحريتهم الجديدة ولكن الإسبارطيين ما لبثوا أن تخلصوا منهم جميعاً، ولم يعرف أحد قط كيف هلك كل فرد من أفرادهم[1].

وكان الجيش عماد السلطة في إسبارطة ومناط فخرها، لأنها وجدت في شجاعته، ونظامه، ومهارته، أمنها ومثلها الأعلى. وكان كل مواطن يدرب تدريباً حربياً، وكان عرضة لأن يُدعى إلى الخدمة العسكرية فيما بين العشرين والستين من عمره. وبفضل هذا التدريب القاسي نشأت (الهبليت hoplites) الإسبارطية، وهي فرق المشاة المتراصة الثقيلة قاذفات الحراب، والمكونة من المواطنين، التي كانت تقذف الرعب في قلوب الأثينيين أنفسهم، ولم يكد يقهرها عدو

[1] خلود كريم حبيب الحسناوي :المرجع السابق ،ص 67.

حتى انتصر عليها (إبامينداس Epaminondas) في (لكترا .Leuctra) وكان هذا الجيش هو المحور الذي صاغت إسبارطة حوله قانونها الأخلاقي. فالطيبة في إسبارطة هي أن تكون قوياً شجاعاً؛ والموت في ميدان القتال هو أعظم الشرف ومنتهى السعادة؛ والحياة بعد الهزيمة هي العار الذي لا يمحى والذي لا تغتفره الأم نفسها لابنها الجندي. وكانت الأم تودع ابنها الجندي الذاهب إلى حومة الوغى بقولها: "عد بدرعك أو محمولاً عليه". وكان الفرار بالدرع الثقيل أمراً مستح يلا[1].

وضع أرسطو شروط عديدة لارتقاء المدينة نحو البوليس وأهمها:-

1-يعيش السكان بدون عنصرية على أساس (Oikos) ، أي إلغاء الفوارق الطبقية وتشمل كلمة البوليس هنا أبناء المدينة عامة . يعيشون فوق وحدة الأرض والجميع لهم حقوق متساوية

2-يكون فيها اليوثيريا (Eleutheirus)، أي أنها البوليس بالاستقلالية (autonomia) والسيادة، وتلك المفردات السياسية تعبر عن سياسة الحرية الخارجية لدويلة المدينة [2].

3-الشرط الدستوري (Constitutional)، إذ لا يمكن أن تكون الحياة السياسة حقا دويلة مدينة ما لم يكون هناك مجلس نواب تشريعي منتخب من قبل الدايموس (الشعب) من فئة الأحرار .

الاكتفاء الذاتي (Autarkeia)، ويشير المؤرخ كارتلدج نقلاً عن أرسطو أنَّ الحياة الجيدة في دويلة المدنية تتوقف على تأمين المواطنين لضروريات حياتهم، وإنَّ تطوير دويلة مدينة من شرط الاكتفاء الذاتي عند اليونانيين قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بتطوير الاستغلال الاقتصادي للعبيد.

4-بناء مركز مدينة متحضر أو ما يسمى بالعاصمة، وقد أضاف الكاتب (بوزنياس) إلى شروط دويلة المدنية، الجدار، ويؤكد بأن الجدار والحدود الأكروبوليس هي ميزة مهمة لتحقيق دويلة المدينة المثالي.

وبعد عرض شروط دويلة المدينة يمكن التساؤل هل تتوافق إسبارطة مع تلك الشروط في تكوين البوليس؟ بعض المؤرخين يؤكدون بأن إسبارطة لا تتوافق مع كل الشروط في تكوين البوليس ولاسيما في الشرط الأول وهو (Oikos) الذي يتحدث عن الفوارق الطبقية حيث إنَّ الإسبارطيين لم يتقبلوا البوليس بشكل كامل، وذلك لو تقبلوها سيصبح سكان إسبارطة كلهم ذوي طبقة واحدة، إلا أن تركيبتهم السكانية تمثلت بالطبقة العليا هم (اللاكيدامونيون) أو (الإسبارطيون)، وطبقة (البريوركي) الساكنين في ضواحي المدينة، وطبقة (الهيلوتس) الأمر الذي جعل الإسبارطيين لم يتقبلوا نظام دويلة المدينة بصورة كاملة، لأن من مميزات البوليس حرية الفرد وحرية المدينة نفسها وقد قاموا بوضع قوانين خاصة بهم تلائم تركيبتهم السكانية[3].

---

[1] وايل ديوارنت: المرجع السابق، ج 3 ص 91.

[2] حلود حبيب كريم : كلية التربية للعلوم الإنسانية ،دويلة المدينة اليونانية نشأتها وتطورها ، إسبارطة أنموذجاً ،مجلة كلية التربية ،جامعة واسط ، العراق، كربلاء،ص ص 227-240.

[3] المرجع نفسه :ص ص 227-240.

أما الشرط الثاني فهو اليوثيريا الاستقلال (Eleutheirus) والسيادة (Autonomia)، وهي تتعلق بالحرية الخارجية لإسبارطة أي أن تكون الإسبارطة حرية الدخول أو عدم الدخول في علاقات خارجية بين الدول؛ لكونها دولة مدينة ولها الحق أن تقرر بنفسها، فضلاً عن حريتها في صنع قوانينها الخاصة، ويُعدّ الشرط الثاني متحققاً في إسبارطة لوجود علاقات [1] خارجية، وأحلاف أهمها الحلف بينها وبين ليديا (Lydia) في عهد (كرويسوس) نحو (546 ق.م) وحلف البلوبونيز الذي سيتم شرحه في الفصول اللاحقة، فضلاً عن وجود قانونها الخاص بها الذي وضعه ليكورجوس.

أما الشرط الثالث فهو (Constitutional) والمقصود به الدستورية، لكي تصبح إسبارطة البوليس بحيث يجب أن يكون لها دستور أي وجود مجلس تشريعي والذي يكون أعضاؤه من مسؤولين منتخبين من لدن الشعب، ونجد أن الشرط الثالث متحقق لوجود المجالس التشريعية في إسبارطة.

يأتي الشرط الرابع وهو (Autarkeis)، والمقصود بها الاكتفاء الذاتي فنجد في إسبارطة كما هو الحال في المدن الإغريقية لم يكن لديها فصل واضح بين السياسة والاقتصاد، إذ إنّ الاقتصاد في إسبارطة لا يعتمد على توفير الاحتياجات الضرورية فقط؛ بل توفير الأشياء الجيدة لحياة أفضل، لذا فإنَّ التطور الاقتصادي لإسبارطة كان مبنياً على استغلال العبيد فأصبحت هناك تلبية لمطالب كل فرد في إسبارطة، ولهم حقوق عظيمة ويقابلها زيادة في ارتفاع حرمان العبيد من حقوقهم، إذ إنّ المعيار الرابع متحقق في إسبارطة لوجود اكتفاء ذاتي يُلبي احتياجات مواطنيهم[2].

والشرط الخامس بناء مركز مدينة متحضرة ، أو ما هو أشبه بالعاصمة، لكن بعض الباحثين يؤكدون بأنَّ إسبارطة ليس لها عاصمة كما هو الحال عند أثينا، إذ كانت عاصمة أتيكا، إذن هي عند الباحثين لا تتوافق مع الشرط الخامس ، ويمكن إعطاء تفسير آخر بوجود عاصمة، وذلك لأن من سماتها أن تكون فيها مقرات الدولة الرئيسة والمؤسسات المهمَّة والمجالس التشريعية ، وهذا ما نجدة في إسبارطة، فضلاً عما يدور حولها من ضواح يسكنها الأقل مرتبة من سكان إسبارطة وهم بري أوكي (Perioeke)، ووجود قرى متاخمة لإسبارطة وهي من القرى الزراعية ويسكنها الهيلوتس الذين يمارسون حرفة الزراعة، وهذا ما يدل على أن إسبارطة هي عاصمة لإقليم لاكونيا نفسها، وإن إسبارطة من الممكن أن تتوافق مع الخامس، وإكمال الشرط الخامس الذي أشار إليه (بوزنياس) وهو جدار المدينة أو الحدود الذي أعده (بوزنياس) الشرط الأساس لدويلة المدينة، لكنّ كثيراً من النقاد يشيرون إلى أنَّ الجدار لم يُعد الأساس في تكوين دويلة المدينة، إنَّما المنظمات السياسية هي الأكثر أهمية في تكوينها، والدليل على ذلك أن إسبارطة كانت أكثر دولة تتوافر بها شروط دويلة المدينة المثالية ما عدا الشرط الأول وجزء من الشرط الخامس الذي أضافه بوزنياس بخصوص الجدار ، فكان الإسبارطيون يضعون الجدار البشري لحدودهم فيصفون أنفسهم بالأسود وكانوا يؤكدون دائماً بأنه لا حاجة إلى جدار بدون رجال أقوياء يقيمون حدود مدنهم، وكان

[1] خلود حبيب كريم :المرجع السابق، ص ص 227-240.
[2] المرجع نفسه، ص ص 227-240.

الشاعر تارتيوس يتغنى ويصف قوتهم مادحاً شجاعتهم بقوله : "ولا جدران بأحجار ثابتة، ولا قنوات ولا أرصفة للسفن تبني المدينة، بل رجال أقوياء ولا حجر، ولا شجر، أو مهارة نجار، لكن رجال شجعان الذين يجيدون إستخدام السيف الرمح بهؤلاء تبنى المدينة وجدارها إذن الجدار هو ليس بالمعيار الأساسي في تكوين دويلة المدينة.

هنجد هناك تضارب في آراء المؤرخين مع توافق إسبارطة لشروط دويلة المدينة من عدمه، إذ يؤكد المؤرخ (ساكيلريو) وبرأي قاطع إن الإسبرطيين كانوا أول من يمنح دولتهم شكل دويلة المدينة في بلاد وذلك لوجود تطور سياسي في مدينة إسبارطة ويُعدّ تطوراً يتمثل بوجود قانون (كريت ريترا) العظيم للمشرع الإسبارطي ليكورجوس، إذ اسهم هذا القانون في تطور السياسة الداخلية ولا سيما بعد إنشاء ليكورجوس مجلس الشيوخ الجورسيا (Gerousia)، وذلك نحو (770) ق.م، ومن أجل تقوية سلطتها من الداخل شرعت إسبارطة في انتهاج سياسة امبريالية عدائية تهدف إلى ضم لاكونيا، واستطاعت ضمها نحو (750 ق.م)، إذ توجهت بعد ذلك إلى السهل الرسوبي المركزي في مسينيا المجاورة لها، وتحويل محتليها السابقين إلى وضع الهيلوتس أشباه العبيد حتى عام 715 ق.م)، اتبعت بعد ذلك سياسة عقد الأحلاف الـ(Enter-Polis) وهي تطوير العلاقات بين دويلات المدن اليونانية الأخرى .

أما المؤرخ (براون) فيرى وبرأي مشابه للمؤرخ (ساكيلريو) أن إسبارطة تُعدّ دويلة المدينة، لأن مؤسستها السياسية ترسم صورة النضوج السياسي الأعلى في الإغريق الذي قاد إسبارطة لتصبح القوة الأعظم في جميع العالم الإغريقي، وهذا ما نجده واضحاً للعيان عندما ترأست القرارات السياسية والعسكرية ضد الاخمينيين سنة (480-479 ق.م) (قيادة سياسية عسكرية) ، مستنداً برأيه إلى المؤرخ الكلاسيكي (ثيوسيديدس) الذي يقول: "بأن هذه الرزانة السياسية والإنجازات العسكرية لا تأتي من فراغ بل أنَّها تشير إلى استقرار سياسي وداخلي وهذا الاستقرار مكن إسبارطة من إنشاء قوة سياسية مكنتها من التدخل في شؤون المدن الإغريقية الأخرى [1].

2-على الجانب الاجتماعي :

-اعتقد الاسبرطيين القدماء أن دستور ليكورجوس هو خير الدساتير على الإطلاق، وكان يهدف من نظامه الاجتماعي إلى تنشئة الإس‌برطيين تنشئة جماعية خشنة سير تجعل من المجتمع الإسبرطي مجتمعًا عسكريا في المقام الأول، بحيث يشكل الإسبرطيون جيشا قائما مستعدا للقتال في أي وقت على عكس بقية المدن اليونانية التي كانت تعتمد في قوتها العسكرية على التعبئة المؤقتة من بين المدنيين حين تدعو إلى هذه التعبئة ظروف الدفاع أو الهجوم، وعلى التحديد، مستعدا لقمع أي تمرد يقوم به السكان المحيطون أو العبيد .

وجه بمقتضى هذا النظام فإنّ الأطفال الذين يولدون في عائلات إسبرطية سواء كانوا ذكورا أو إناثًا، كانوا يخضعون لإشراف الدولة من لحظة ولادتهم فالذين يتمتعون بصحة جيدة يوضعون في رعاية أمها لهم أو مربيات من قبل

[1] خلود حبيب كريم : المرجع السابق، ص ص 227-240.

الدولة، أما السيناء أو المشؤمون فقد كانت الدولة تأمر بتركهم في العراء حتى يموتوا أو يأخذهم أحد العبيد ، فإذا بلغ الطفل من الذكور السابعة من عمره أخذته الدولة من ، أسرته لتدخله ضمن مجموعة يرأسها أحد الشبان الإسبرطيين، حيث يمارس التدريبات العسكرية والرياضية البدنية ويتعلم الموسيقى والقراءة، وقد كان هؤلاء الذكور يعيشون حياة خشنة حيث يتناولون طعام عادي بسيط يقومون بطهيه بأنفسهم وينامون على بعض الأعشاب الجافة التي يجمعونها من شاطئ نهر اليوروتاس وحتى تعود الدولة هؤلاء الصبيان على نوع من إمكانيات التصرف في أوقات الشدة فقد كانت تشجعهم على السرقة وخاصة سرقة الطعام، فإذا قبض على احدهم كان يعاقب بالضرب لا لأنه ارتكب جريمة السرقة ولكن لأنه لم يستطيع أن يتفادى القبض عليه متلبسا بهذه الجريمة

فعندما يبلغ الإسبرطي سن الرشد فإنه يبدأ في مزاولة حياة عسكرية كجندي في الجيش الوطني، وبالرغم من انه يملك بيتا و أسرة، إلا أنه كان لا يعيش في بيته أو مع أسرته، كما انه لم يكن يشغل وقته في العمل سعيا لتهيئة أسباب العيش لهذه الأسرة، ولكنه كان يكرس وقته للتدريب العسكري، فكل مواطن إسبرطي كان عليه أن ينضم إلى إحدى وحدات الجيش الوطني وان يمضي وقته كله تقريبا في نوادي خاصة يشترك فيها مع الآخرين في عدد من الوجبات الجماعية على الأقل، ولما كان هذا يشغل كل وقته أو أغلبه فان الدولة كان عليها أن ترعى شؤونه المادية هو و أسرته ، وذلك يكون كما ذكرت سابقا عن طريق إعطائه مساحة كبيرة من الأرض الصالحة للزراعة، وعائلة أو أكثر من العبيد felotai الفلاحتها والعمل فيها ،وكان على هؤلاء العبيد أن يعطوا الإسبرطي الذي يعمل في أرضه نصف العائد من الأرض، كما كان عليهم أن يقوموا على خدمته هو وأفراد أسرته سواء في أوقات السلم أو في ميدان القتال، وهذا القسم العائد الذي يقدمه العبيد لسيّدهم الإسبرطي كان جزء منه يذهب لتغطية نفقات المعيشة بالنسبة لأسرته، والآخر لتغطية نفقات أخرى في النادي الذي ينتمي إليه كذلك لم يكن مسموح للإسبرطي أن يتعامل في التجارة أو الصناعة لنفس الهدف الذي من أجله لم يكن مسموحا له أن يعمل في الأرض وهذا الهدف ذكرته سابقا وهو التفرغ للخدمة العسكرية وهكذا تركت الأعمال التجارية والصناعية لطبقة البيري أو يكوي (Periockoi) فكان هؤلاء يعملون في مناجم الحديد الغنية في لاكونيا، حيث يصنعون منها الأسلحة للجيش والأدوات اللازمة للزراعة والمحياة المنزلية، كما كانت المعاملات التجارية محصورة في أيديهم بالكامل[1].

كانت اسبرطة تحدد عمر الزواج لأن ذلك كان ميزة جيدة للتربية، وكانت تتدخل في اختيار الأزواج الأصحاء من أجل إنجاب نسل قوي وسلالة أفضل ، ومن المفاهيم الرائجة عند الإغريق أن الطفل يولد بجسم قوي إذا كان والداه بصحة جيدة وجسم قوي ويمارسان الرياضة مثل الجمباز ويتبعان نظام غذائي صحي حيث كانت تفرض على البنات المقبلات على الزواج تمارين رياضية لا تقل صرامة عن تلك المخصصة للذكور وتقيم لهن منافسات بعضهن البعض، وقد أفرزت تدريبات النساء الرياضية على فوز سينيسكا (Synisca) شقيقة مع أجيسيلاوس (Agesilaus) ملك اسبرطة في النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد في ثلاث سنوات على التوالي (396/

[1] خلود حبيب كريم : المرجع السابق:ص ص 227-240.

395/392ق.م) في سباق العربات في الألعاب الأولمبية ،وكان التنافس للفتيات جزء من بلوغ سن الرشد، ومن بين الرياضات التي كن يمارسنها الجري والمصارعة ورمي القرص ورمي الرمح لأن الولادة تتطلب جسم قوي لتحمل آلام المخاض، ومن أجل إنجاب أطفال أقوياء كانت تفرض على الإناث نظام غذائي متواضع تماما منذ الصغر ويمنعون من شرب النبيذ أو تخفيفه بالماء[1].

كما كانت الدولة تهتم بالأطفال على إنهم ينتمون لها كمثل انتماءهم لعائلاتهم، وعند الولادة يحضر المولود ولدا أم بنتا إلى شيوخ القبائل لاتخاذ قرار الاحتفاظ به وتربيته أو التخلي عليه، ويختبرون صحته بوضعه في الخمر لأن الأطفال المرضى يفقدون حواسهم مع النبيذ ويتعرضون لتشنجات، فإذا كان الطفل مريضا أو مشوها يرسل إلى حفرة عميقة في سفح جبل "تاجيتوس" وتسمى "الابوثيتاي" (Apothetae) .

ومن بين وسائل اختبار قوة الأطفال ومقاومتهم أن يترك الطفل مجردا من كل لباس وبغير غطاء ويوضع بجانب الرمح فلا يقع نظره على غير السلاح فيحبه ويألفه فإذا قاوم يحضا بتربية وتعليم داخل الأسرة ويحرم المشوه والضعيف من حق الحياة، اما إذا كان الطفل بصحة جيدة فكان يترك في كنف الأسرة أو توكل رعايتهم وتربيتهم وتعليمهم لمربيات يعينن من طرف الدولة حتى سن السابعة.

-المدارس التعليمية :

كان التعليم عند الإغريق يهدف إلى تربية جنود أصحاء أقوياء يقومون بحماية الوطن [2]،وتربية البنات أمهات للأبطال، لذلك وضعوا أساسا لنظام التربية العسكرية بالدرجة الأولى[3]، واهتمت الدولة سواء يصبحن في أثينا او في اسبرطة بجانبين مهمين أولهما القانون الذي يحوي مجموعة من التوجيهات لكيفية تربية الأطفال والدولة لها مصلحة ذلك، والنموذج الآخر يتعلق بإنشاء أماكن مستقلة لممارسة مشتركة تولتها الدولة تدريجيا مع ترك المجال للذين يرغبون في ممارسة النشاطات بمفردهم ، لذلك أنشئوا مدارس عامة ملحقة بالهياكل الدينية، في بعض المدن مثل دلفي واسبرطة ،ولكن تختلف المدارس الأثينية عن الاسبرطية من حيث الدعم والنظم والمبادئ التي ينشأ عليها الأطفال فيها [4]،على الرغم من أن الأدلة على النظام التعليمي في اسبرطة في مرحلته الأولى محدودة للغاية وكل ما نعرفه وارد في فقرة واحدة مؤلفة في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد ، فقد أظهرت الأدلة على تطوير الهياكل الأساسية الرياضية في القرنين السابع والثامن قبل الميلاد بينما الأدلة الأولى للتعليم العام في الفنون الأدبية والموسيقية لا تظهر حتى نهاية هذه الفترة.

ويعتقد الاسبرطيون أن نظام التعليم الحكومي للشباب ينبع من قرارات كبار رجال القانون (الليكورجوس) الذين أنشئوا دستورهم في القرن الثامن قبل الميلاد، فقد اهتم المشرع الاسبرطي ليكورجوس التعليم والمدارس، فالدولة

---

[1] خلود حبيب كريم : المرجع السابق، ص ص 227-240.

[2] حسن الشيخ :المرجع السابق ،ص 55.

[3] سيد احمد الناصري: المرجع السابق، ص 178.

[4] صبيحة أوكيل :المرجع السابق، ص ص 422-447

تأخذ الأطفال الذين يبلغون سن السابعة من أسرهم وتضعهم ضمن مجموعة تحت رأسه أحد الاسبرطيين حتى يمارس تدريبات بدنية ويتعلم القراءة والموسيقى ، وهو المشرف العام على التربية لقب بـ"البايدونوموس" (Paedonomus) كما عين بعض المساعدين له في أماكن التعليم ،وكان أساس التربية الاسبرطية هو تحمل المشاق والصبر وإطاعة الأوامر والالتزام بالنظام الحازم، وعندما يصل الفتى إلى سن الثانية عشر يمنح جلبابا واحداً كل عام يقيه برد الشتاء الصيف، كما لا وحر يسمح لهم بالاستحمام إلا نادراً ويحرم عليهم تدليك أجسامهم بالزيوت حتى تبقى خشنة، وكانوا ينامون على أسرة من الأعشاب التي يجمعونها من شواطئ نهر يوروتاس، فقد كان الفتيان يربون على تعلم النظام الصارم الحازم وإذا خرجوا عنه لأقل درجة جلدوا بالسياط ، وذلك لتعويدهم على تحمل الألم. ويضيف لطفي عبد الوهاب أن الأطفال في اسبرطة كانوا يعيشون حياة خشنة في تكوينهم، فيتدربون على تحمل العيش في ظروف صعبة حتى أنهم يتعلمون سرقة الطعام وكانوا يعاقبون إذا ما اكتشف أمرهم على أنهم لم يستطيعوا تفادي القبض عليهم [1]، وكانوا يطهون طعامهم بأنفسهم، كما كانوا يتعلمون القراءة والموسيقى ، والكتابة على ألواح من الشمع ثم على أوراق البردي، وعندما يتمكن من القراءة يبدأ في دراسة الشعر خاصة أشعار هوميروس ويحفظ القطع الشعرية عن ظهر قلب، وحوالي سن الثانية عشر يبدأ في تعليم الطفل الموسيقى والغناء، فقد كانوا يعلمونهم ضرب الناي والتغني بالأناشيد الدينية والأشعار الحماسية، وينتقل الأطفال الذين يبلغون سن الرابعة عشر للعيش مع أبناء متساوين آخرين ويستمر تعليمهم كذلك إلى غاية بلوغهم سن العشرين وفي المرحلة ما بين (20-30) يُضم الطلاب إلى الشبان الأقوياء (Irens) وهم اشد الأطفال بأسا وأكثرهم نشاطا [2]، ويبتعدون عن الأمور الحربية ويدربون خلال فترات السلم على الأمور الخاصة بالهيلوتس (Helots)، وإذا بلغوا 30 من العمر ويتمتعون بكامل الحقوق المدنية ويصبحون أعضاء في الجمعية العامة، ويستمرون في خدماتهم للدولة ويتزوجون ومع ذلك يستمرون في السكن داخل الثكنة العامة ويصبحون مدرسين للنشء وجنودا في الميدان ويتساوى في ذلك الوضع الأغنياء والفقراء .

ويعرف الطلاب في مراحل تعلمهم بعدة أسماء بحكم السن ويقسمون كفئات عمرية الى ثلاث مجموعات: البايدس (ThePaides)، الفتيان (Boys) الباديسكوي (ThePaidiskoi) والمراهقين (Teenagers) والشباب (TheHêbontes) وفي سن الثلاثين في مرحلة البلوغ الكامل يصبحون أكمازون (Akmazon.

لم يستثن التعليم في اسبرطة الفتيات اللاتي كن يتلقين نفس التمرينات الرياضية التي يتلقاها الذكور، ويظهرن في شكل عاري في الملاعب مثلهن مثل الفتيان دون خجل ولا رغبة وذلك كان جزء من التربية يهدف إلى قتل الرغبة للأنثى والذكر على حد سواء، ولكن بعد سن العشرين تختفي هذه الظاهرة وتعرض على الفتيان مجموعة من الفتيات ممن كن يتدربن معهم لاختيار زوجات لهم، وبعدها تحجب الإناث عن خطابهن، إلى غاية بلوغهم سن

[1] يحي لطفي عبد الوهاب:المرجع السابق، ص 193.

[2] صبيحة أوكيل :المرجع السابق، الجزائر،ص ص 422-447.

الثلاثين وهو سن الرجولة الكاملة حيث يسمح لهم بالزواج، ويعتبر الشاب حينها مواطناً كامل الحقوق، ويخضع للنظم العسكرية والنظامية إلى غاية الستين من العمر[1].

وفي تقييم التربية والتعليم في اسبرطة نجد أن هذه الأخيرة كانت تعمل على تثبيط الفردية وتقييد نواتج الإبداع مثل الفنون الجميلة، ويذكر بوال على لسان زينوفون أن المناهج التي كانت تدرس في اسبرطة اتسمت بالكثير من التعقيد، ويضيف أن أرسطو يثني على اسبرطة عنايتها الفائقة التي كانت توليها في إدارة هذا النظام بشكل جماعي من خلال تعليم الأولاد الأغنياء والفقراء معا ما نتج عنه إزالة الفوارق الاجتماعية، ويجمع بوال أراء كل من توكوديدس (Tokodides) وزينوفون وافلاطون وارسطو الذين يصفون التعليم الاسبرطي بالكد والمعاناة، فأرسطو يرى أن الاسبرطيين وهم يبحثون عن الشجاعة الرجولية جعلوا أطفالهم متوحشين، ويرى أفلاطون أن المتعلمين في اسبرطة لم يلقنوا الانضباط عن قناعة بل عن طريق الإجبار والعنف، ويرجع البعض لجوء الاسبرطيين إلى حرب العصابات والسرقة والنهب والتمرد إلى تعليم الشباب الاسبرطيين العيش خارج الأرض وحرمانهم من الطعام والملابس ومع ذلك نجد أن التربية الاسبرطية قد نجحت في تكوين أفراد امتازوا بالطاعة والولاء للدولة والتواضع والاستعداد لقبول النصح والإرشاد كما امتازوا بالقوة على الاحتمال دون تذمر غير أنها طبعتهم بصفات كانت سببا في فشلهم فيما بعد مثل محدودية القدرة على التخيل، كذلك عدم التعود على حل المشاكل بروية وتعقل، بالإضافة إلى عدم قدرتهم على تحمل المسؤوليات وذلك لأن الدولة كانت ترسم لهم حياتهم وتوجههم في كل شيء، فلم يكن عليهم الانصياع للأوامر والبعد عن النواهي، كما عرف عن الاسبرطيين الأنانية والبرود والقسوة[2]

[1] سيد أحمد علي الناصري :المرجع السابق ص 180-181.

[2] صبيحة أوكيل: المرجع السابق ص ص 422-447.

خـــاتمة

وعلى ضوء ما دون في دراستنا فإننا نشير إلى مجموعه من النتائج وضعناها على شكل نقاط :

-بالرغم من اختلاف هذين الدستورين اختلافًا كبيرًا في بعض الجوانب، إلا أنهما يتشابهان في بعض النقاط، منها :

-دستور قرطاج ودستور إسبرطة يعتمدان على نظام سياسي معقد، يضم العديد من المؤسسات الحكومية، مثل مجلس الشيوخ، ومجلس الشعب، والملك، والقاضي.

-دستور قرطاج ودستور إسبرطة ينص على فصل السلطات بين مختلف المؤسسات الحكومية، لمنع أي مؤسسة من الاستيلاء على السلطة. ففي قرطاج، كان مجلس الشيوخ يمثل السلطة التشريعية، ومجلس الشعب يمثل السلطة التنفيذية، والملك يمثل السلطة القضائية. وفي إسبرطة، كان مجلس الشيوخ يمثل السلطة التشريعية، والملك يمثل السلطة التنفيذية، والمجلس العسكري يمثل السلطة القضائية.

-دستور قرطاج ودستور إسبرطة يهدفان إلى تحقيق الصالح العام للمدينة، من خلال تنظيم الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ففي قرطاج، كان الدستور يهدف إلى الحفاظ على السلام والأمن في المدينة، وتعزيز التجارة والازدهار الاقتصادي. وفي إسبرطة، كان الدستور يهدف إلى بناء مجتمع قوي ومستعد للحرب .

فقرة حول دستور قرطاج ودستور إسبرطة

-دستور قرطاج ودستور إسبرطة يعتمدان على نظام سياسي معقد، يضم العديد من المؤسسات الحكومية. في قرطاج، كان مجلس الشيوخ هو الهيئة الحاكمة العليا، وكان يتكون من 300 عضو يُنتخبون مدى الحياة. وكان مجلس الشيوخ مسؤولاً عن سن القوانين وإدارة الشؤون الخارجية. كما كان هناك مجلس الشعب، الذي كان يتكون من جميع المواطنين الذكور، وكان مسؤولاً عن انتخاب أعضاء مجلس الشيوخ وكبار القضاة.

في إسبرطة، كان النظام السياسي أكثر عسكرة. كان الملك هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، وكان مجلس الشيوخ هو الهيئة الحاكمة العليا، وكان يتكون من 28 عضواً ينتخبون مدى الحياة. وكان المجلس مسؤولاً عن سن القوانين وإدارة الشؤون الخارجية. كما كان هناك مجلس الشعب، الذي كان يتكون من جميع المواطنين الذكور، وكان مسؤولاً عن انتخاب أعضاء مجلس الشيوخ وكبار القضاة.

وعلى الرغم من الاختلافات بين النظامين السياسيين في قرطاج وإسبارتا، إلا أنهما كانا نظامين معقدين يعتمدان على العديد من المؤسسات الحكومية.

-العوامل التي أدت إلى نجاح هذين الدستورين:

نظام الحكم:

قرطاج :كان نظام الحكم في قرطاج جمهوريًا، حيث كان السلطة العليا في المدينة تعود إلى مجلس الشيوخ، الذي يضم ممثلين عن مختلف الطبقات الاجتماعية.

إسبرطة :كان نظام الحكم في إسبرطة ملكيًا، حيث كان السلطة العليا في المدينة تعود إلى الملك، الذي يحكم المدينة بمساعدة مجلس الشيوخ والمجلس العسكري.

النظام الاجتماعي:

قرطاج :كان النظام الاجتماعي في قرطاج متعددًا، حيث كان يضم مواطنين من مختلف الطبقات الاجتماعية، بما في ذلك الفينيقيون، والليبيون، والرومان، والأجانب.

إسبرطة :كان النظام الاجتماعي في إسبرطة طبقيًا، حيث كان يقسم السكان إلى ثلاث طبقات: سبارتيا، الهيلوتس، وبيريوس.

النظام الاقتصادي:

قرطاج :كان النظام الاقتصادي في قرطاج يقوم على التجارة والصناعة، حيث كانت قرطاج واحدة من أهم المدن التجارية في العالم القديم.

إسبرطة :كان النظام الاقتصادي في إسبرطة يقوم على الزراعة والحرب، حيث كانت إسبرطة دولة عسكرية تعتمد على قوتها العسكرية في تحقيق أهدافها.

-الكفاءة الإدارية :كان لدى قرطاج وأسبرطة أنظمة إدارية فعالة، أدت إلى تحقيق الاستقرار والازدهار الاقتصادي.

-المشاركة الشعبية :كان لدى قرطاج نظام سياسي ديمقراطي، يمنح المواطنين الحق في المشاركة في صنع القرار. بينما كان لدى أسبرطة نظام سياسي شموليًا، يهدف إلى تحقيق الصالح العام.

-القوة العسكرية :كانت قرطاج وأسبرطة من أقوى القوى العسكرية في العالم القديم، مما ساهم في حماي تهما من التهديدات الخارجية.

-العوامل التي أدت إلى انهيار هذين الدستورين:

-انتهى حكم قرطاج وأسبرطة في نهاية المطاف، وذلك بسبب عدة عوامل، منها:

-الهزائم العسكرية :تعرضت قرطاج وأسبرطة لهزائم عسكرية عديدة، مما أضعف قوتهما ومكانتهما في العالم.

-الصراعات الداخلية :أدت الصراعات الداخلية بين مختلف الطبقات الاجتماعية إلى ضعف استقرار هذين الدولتين.

-العوامل الاقتصادية :أدت العوامل الاقتصادية، مثل الفقر والبطالة، إلى زعزعة استقرار هذين الدولتين.

-الدروس المستفادة من دراسة هذين الدستورين:

تساهم دراسة هذين الدستورين في استخلاص عدة دروس منها:

-أهمية فصل السلطات :يساهم فصل السلطات في منع أي مؤسسة من الاستيلاء على السلطة، مما يساهم في تحقيق الاستقرار السياسي.

-أهمية المشاركة الشعبية :تساهم المشاركة الشعبية في صنع القرار في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي.

-أهمية القوة العسكرية :تساهم القوة العسكرية في حماية الدولة من التهديدات الخارجية.

-كانت كلتا الدساتير معقدة وتضمنت فصلًا للسلطات ، لكنها اختلفت في العديد من الطرق ، مثل نظام الحكم ، والبنية الاجتماعية ، والنظام الاقتصادي.

-كان دستور قرطاج أكثر ديمقراطية من دستور اسبرطة ، حيث سمح بمشاركة أكبر للمواطنين في العملية السياسية.

-كان دستور أسبرطة أكثر عسكرية من دستور قرطاج ، حيث شدد على التدريب العسكري والاستعداد .

يمكن أن يعزى انهيار قرطاج وأسبرطة إلى مجموعة من العوامل ، بما في ذلك عدم قدرتهما على التكيف مع الظروف المتغيرة ، وانقساماتهم الداخلية ، وأعدائهم الخارجيين.

-يمكن أن تساعد دراسة هذه الدساتير في فهم ديناميكيات القوة السياسية والعوامل التي تساهم في نجاح أو فشل الأنظمة السياسية.

-وتشمل العوامل التي ساهمت في نجاح هذه الدساتير إدارتها الفعالة، والمشاركة الشعبية، والجيش القوي.

ومع ذلك، انهار كلا الدستورين في نهاية المطاف بسبب مجموعة من العوامل، مثل الهزائم العسكرية، والصراعات الداخلية، والمشاكل الاقتصادية. و أيضا عدم قدرتهما على التكيف مع الظروف المتغيرة، وانقساماتهما الداخلية، وأعدائهما الخارجيين.

يمكن أن توفر دراسة هذه الدساتير دروسًا قيمة للأنظمة السياسية الحديثة، مثل أهمية الفصل بين السلطات، والمشاركة الشعبية، والجيش القوي.

ملاحق

الشكل رقم -1- يمثل خريطة قرطاج للمزيد ينظر :محمد الصغير غانم:المرجع السابق،ص 109.

الشكل رقم -2-خريطة اسبرطة في القرن الثامن قبل الميلاد وتوسعها في لاكونيا و ميسينا للمزيد ينظر الموقع الالكتروني.www. Marefa.org ://http/ 21:30

الشكل رقم -3- يمثل المثلث الهرمي للمجتمع الاسبرطي للمزيد ينظر

J.Richard.The role of Holots .P.23 .

الشكل رقم -4- صورة تخيلية للمشرع ليكورجوس:Merry Joseph Blondel .QUEST FOR BEAUTY, French. 1881-1853

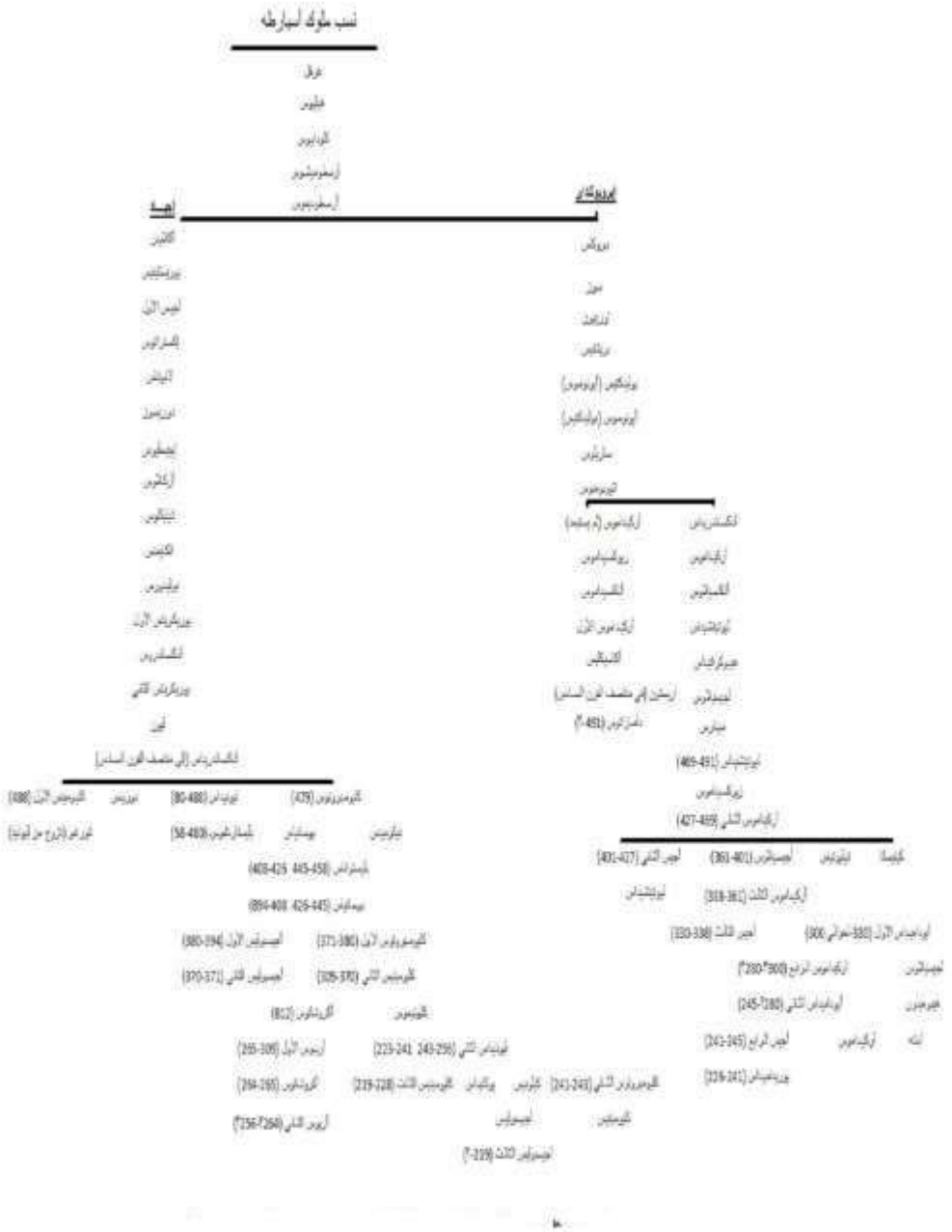

الشكل -5-يمثل جدول اثبات الملوك اسبارطة، للمزيد ينظر:

-Georg Wissowa, Paulys Realencyclopädie der classischen Altertumswissenschaft, PP.67-70.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا) المصادر باللغة العربية والمعربة:

1) -أرسطو، السياسيات، فقرة 16-18، تر الأب أوغسطين برباره البولسي، ج 1 ، بيروت-1975.

2) -سترابون، الجغرافيا تر حسان مخائيل اسحق ، دار ومؤسسة رسلان ، ط 1، سوريا ، 2017، XVII، 15.14.

3) -هيرودوت، تاريخ هيرودوت ،تر: عبد الإله الملاح ،مر: أحمد السقاف ،حمد بن صراي ، أبو ظبي ،الإمارات العربية المتحدة، المجمع الثقافي،2001.

-ثانيا) المراجع:

-بالعربية

1)-الجربي فيصل، علي الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط1، .

2) - لطفي عبد الوهاب يحي: دراسات في العصر الهلنستي، دار النهضة العربية، بيروت، 2002.

3)- السايح إبراهيم وممدوح درويش مصطفى : مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية، تاريخ اليونان المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1991.

4)-. جوليان شارل آندري، تاريخ شمال إفريقيا، ج2، دار التونسية للنشر، 1985.

5) -صفر أحمد: مدنية المغرب العربي في التاريخ، ط 1 ، تونس، 1959.

6) -مورس ميدان مادلين : تاريخ قرطاجة، تر إبراهيم بالشن، ط 1 ، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1981.

7)-البركي، مفتاح محمد سعد ، الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاجة دار قباء الحديثة، القاهرة، 2008 .

8)-السايح إبراهيم، تاريخ اليونان المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008.

9)-السيد محمود ، التاريخ اليوناني والروماني، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007.

10)-الشيخ حسين ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة اليونان والرومان. ، (د م ن)،(د.ت).

11)-الطويل توفيق، قصة الكفاح بين روما وقرطاجة، دار النشر الحديث، القاهرة، 1936.

12)-المدني أحمد توفيق قرطاجنة في أربعة عصور (من عصر الحجارة حتى الفتح الإسلامي)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1986.

13)-الناضوري رشيد المغرب الكبير العصور القديمة (أسسها التاريخية الحضارية والسياسية)، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1982.

14)-أندريه إمار وجانين أو بوايه، روما وأمبراطوريتها، تر فريد داغر وفؤاد أبو ريحان،" تاريخ الحضارات العام"،منشورات عويدات، بيروت، المجلد الأول، ط2،ج 1.

15)-بوحوش عمار التاريخ السياسي من البداية ولغاية ، 1992 ، ط 1، دار العرب الإسلامي، 1997.

16)-بورونية الشاذلي و الطاهر ،محمد قرطاج البونية تاريخ حضارة ، أوريس للطباعة، (ب ط)، قصر سعيد، 1999.

17)-ثروت عكاشة، الإغريق بين الأسطورة، والإبداع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2، القاهرة، 1994.

18)-ج.م. روبرتس، موجز تاريخ العالم ، ج 1 ، منشورات وزارة الثقافة، (د م ن)،(د.ت).

19)-جبري أبو السعد علي قصة الحضارة الاغريقية والرومانية (أحداث ووثائق)، دار الكتاب، القاهرة 2009.

20)الجندي إبراهيم عبد العزيز معالم تاريخ اليونان القديم، القاهرة، ج 1، 1988م.

21)-جندي إبراهيم عبد العزيز معالم تاريخ اليونان القديم، القاهرة، ج 1 ، 1999.

22)-جيمس هنرى ،براستد العصور القديمة ترجمة داود قربان ، ط 1 ، 1983م .

23)-جيمس ويللارد ،الصحراء الكبرى مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1976.

24)-حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم المؤسسة الجزائرية للطباعة (د ط ت) .

25)-خير الله شوقي، قرطاجة العروبة الاولى في المغرب، ط 1، مركز الدراسات العلمية.(د-ت).

26)-دراع الطاهر، العلاقات الحضارية القرطاجية النوميدية (814-146 ق م)، كتاب أنجز في إطار اللجنة العلمية بتونس، 2010/2009.

27)-ديكريه فرانسوا قرطاجة أو امبراطورية البحر، ط 1، تر عز الدين أحمد عزوز، دار الأهالي للطباعة والنشر، دمشق ،1996.

28)-عاصم احمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الاغريق، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1998.

29)-عباد محمد كامل، تاريخ ،اليونان، دار الفكر د مكان النشر، ط3، 1980.

30)-عصفور أبو المحاسن محمد ، المدن الفينيقية دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1981.

31)-غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط2، لبنان، 1982.

32)-فركوس صالح، تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى القافلة للنشر والتوزيع، ط1،الجزائر، (ب ت).

33)-فنظر محمد حسين الحرف و الصورة في عالم قرطاج، ط1، منشورات أليف، تونس، 1999.

34)-فوزي مكاوي :تطور نظام الحكم في قرطاجة ،مجلة الدراسات الافريقية،(د-ط) ص 83.

35)-كونتو جورج ، الحضارة الفينيقية، تر محمد عبد الهادي ،شعيرة شركة مركز كتب الشرق الأوسط، (ب ط)، القاهرة، 1948. 20 - نصحي ابراهيم تاريخ الرومان دار النجاح، ط 1 ، بيروت، ج 1 ، منشورات الجامعة الليبية، 1971م.

36)-لطفي عبدالوهاب يحي ، ، مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991.

37)-مكاوي فوزي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى عام 322 ق. م دار الرشاد الحديثة، د مكان النشر، ط، 1980.

38)-مهران محمد بيومي ، المغرب القديم والشرق الادنى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990.

-بالأجنبية :

1) -Petit Larousse de L'Histoire du monde en 7000 dates, Mame imprimeurs, Tours, France, 2007.

2) -Emile-Félix Gautier, Le passé de L'Afrique du nord Les siècles obscurs du Maghreb, Algérie-Livres éditions, Alger, 2001 .

3) -Carl J. Richard : The Role of Helots in Classical Sparta, Princeton University Press, 1984, SBN: 0-691-04526-5.

4) -Georg Wissowa, Paulys Realencyclopädie der classischen Altertumswissenschaft,.

ثالثا) الدوريات والجرائد :

1) -أوكيل صبيحة، التربية والتعليم في أثينا وإسبرطة ازدواجية الأسس والمبادئ، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية جامعة زيان عاشور بالجلفة . الجزائر، 2022.

2) -خلود حبيب كريم، دويلة المدينة اليونانية نشأتها وتطورها (إسبارطة أنموذجاً)، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، د ط ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط

3) .- سعيد إسماعيل علي التربية في الحضارة اليونانية، كلية التربية جامعة عين شمس، القاهرة، 1995.

4) -سقوان نجلاء، الامتزاج الاجتماعي بين القرطاجيين والنوميديين من القرن الثالث إلى 146 ق. م مجلة الحقيقة العدد 43 ، جامعة أحمد دراية ، أدرار، 2019.

5) -محمد العيد تلي وآخرون، دستور قرطاج ومؤسساتها خلال المرحلة الأرستقراطية 480-237ق.م، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13،

6) -مولاي الحاج أحمد بومعقل ،وآخرون، المواطن والمواطنة في مدينة قرطاجة ، من القرن الخامس – 146ق. م، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، جامعة الجزائر 2 ،الجزائر، 2019.

7) -عادل سالم قرطاج"، مجلة العربي، العدد 678، منشورات وزارة الإعلام، الكويت، 2015.

رابعا) الموسوعات :

1. . -بلوتارك بلوطوخورس، تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق (45- 120م) تر -جرجيس فتح الله (بيروت، الموسوعات العربية)، ط 1، ج 1، 2010.

2. -ديوارنت،وايل ، ، ديورانت ويل، حياة اليونان قصة الحضارة) تر : محمد بدران (ب ط)، بيروت ، (ب ت)، ج 1، مج 2.

خامسا) الأطروحات والرسائل الجامعية :

1) - غناي ليلى عبد القادر علي، تطور نظام الدولة المدينة، أثينا و إسبرطة نموجا(800 - 300 ق .م) دراسة تاريخية مُقَارَبَة كلية الآداب والعلوم، صبراتة

2) -الحسناوي خلود كريم حبيب، تاريخ اسبرطة السياسي (1100-404) ق . م ، مذكرة ماجستير جامعة واسط كلية التربية العراق 2018. .

3) -المنقوش وريدة على محمد و أحمد محمد أنديشة "الحياة السياسية في قرطاجة من التأسيس حتى نهاية الحرب البونية الثالثة من 814 إلى 146 ق. م"، رسالة ماجستير، جامعة 7 أكتوبر مصراتة ، 2007.

4) -عيساوي مها ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصر ما قبل التاريخ الى عشية الفتح الإسلامي) ، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب القديم، جامعة منتوري، قسنطينة ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ 2010/2009 .

5) -محمد العيد تلي، قرطاج ومؤسساتها خلال المرحلة الأرستقراطية 480-237ق.م، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب القديم، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ 2021.2020.

6) -هميسي عصام صراع الحصارات في العالم القديم مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر التاريخ العام جامعة 8 ماي 1945، قالمة،(د ط).

سادسا) المواقع الالكتروني:

- الموقع الالكتروني http://www.marefa.org/

ا

3-فهرس المحتويات:

المحتوى	الصفحة
الإهداء	I
شكر وعرفان	HI
الملخص	V-IV
قائمة المختصرات	VI
مقدمة	أ-د
الفصل الأول :التعريف بقرطاج وتأسيسها .	40-15
1-موقع قرطاج الجغرافي	.16
2-أسطورة التأسيس	.17
3-الجانب السياسي والعسكري	.18
4-ظهور القائد هانيبال ،وعائلة هانون	..23-19
المبحث الثاني :التعريف بإسبرطة وتأسيسها.	.23
1-الموقع الجغرافي .	23
2-إسبرطة والنظام الأرستقراطي.	24
3-ظهور المجتمع الإسبرطي.	26
4التنظيم الاجتماعي والاقتصادي	30
الفصل الثاني : دستور قرطاجة وإسبرطة دراسة المحتوى والمواد :	31
المبحث الأول :دستور قرطاج :المحتوى والمواد :	32
1-دستور قرطاج :	.33
2-الهيئات الحاكمة	.34
أ- السيطان :	.34

فهرس:

ب- مجلس الشيوخ :	.35
ج – محكمة (مجلس) المائة والأربعة :	.36
د - لجنة أو مجلس الثلاثين :	.38
هـ- الجمعية الشعبية(مجلس الشعب) :	.38
- المبحث الثاني :دستور اسبرطة المحتوى والمواد:	.41
1-دستور إسبرطة	..41
2-المبادئ الحاكمة	.42
أ - النظام الملكي أو الملكية المزدوجة.	.43
ب - مجلس الشيوخ الجيورسيا (Gerousia).	.46
ج- مجلس الاكليزيا أو مجلس الشعب (Akklesia)	.48
د- نقباء الشعب أو الإيفورز (Ephors)	.50
الفصل الثالث :اثر دستور قرطاج على الجانب السياسي والاجتماعي:	.53
المبحث الأول :اثر دستور قرطاج على الجانب السياسي والاجتماعي	.54
-أ-السياسي	.54
ب-الاجتماعي	.56
المبحث الثاني :اثر دستور إسبرطة على الجانب السياسي والاجتماعي	37
1- السياسي	.59
2-الاجتماعي	65
-خاتمة	71-70
-ملاحق	72
-قائمة المصادر والمراجع	78
-فهرس	83